مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (٢)، ص ص ٥١٧-٥٨١، (ربيع ثاني ١٤٣٧هـ/يناير ٢٠١٦م)

"الشـرك الخفـي"
تحديد المفهوم وأهم المظاهر

د. علاء صالح هيلات
أستاذ مساعد في العقيدة ومقارنة الأديان
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
جامعة قطر

ملخص البحث. يتناول هذا البحث موضوع التحقيق في أقوال العلماء التي تحدثوا فيها عن الشرك الخفي لمحاولة تحديد مفهومه وقاعدته التي يمكن من خلالها أن تقاس أعمال العباد إن كانت داخلة تحت مسمى الشرك الخفي أم لا، نظراً إلى غياب البحث في هذا الموضوع بالخصوص من الناحية المفاهيمية ونظراً إلى اختلاف العلماء حول مفهومه بسبب اختلافهم حول الآيات والأحاديث النبوية التي تحدثت عن بعض مظاهر الشرك الخفي ولم تبين مفهومه بالتحديد، ولكثرة أفعال العباد المؤدية إليه أحببت أن اكتب في هذا الموضوع تصحيحاً لعلاقة قلوب العباد برب العباد، وتصحيحا للفكرة القائلة بأن الشرك الخفي ليس له وصف منضبط في المفاهيم الدينية الإسلامية.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله حمداً واسعاً يليق بجلاله وعظيم قدرته وسلطانه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه ومرسليه سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين.

أما بعد

فإن الشرك أنواع كثيرة تعود كلها إلى أصول كبرى للشرك معروفة لدى العلماء حسب ما ذكره القرآن الكريم وأشارت إليه السنة المطهرة، وأن من أهم هذه الأنواع التي وجدت العلماء لم يذكروا عنها إلا اليسير من القول أو القليل من التفسير هو الشرك الخفي مع شدة أهميته لانتشاره الواسع بين الناس وكونه طريقاً إما أن يؤدي إلى شرك أصغر أو إلى شرك أكبر في كثير من الأحيان، وارتباط هذا الشرك بمظاهر وصور لها علاقة قوية بإرادات قلوب العباد التي هي أصل وباعث لأعمالهم وتوجهاتهم.

لهذه الأسباب ولاختلاف العلماء في تحديد مفهوم الشرك الخفي أو قاعدته التي يقاس عليها عمل العبد إن كان من الشرك الخفي أم لا ولتعدد الآراء المبنية على تعدد النصوص التي تشير إلى الشرك الخفي أحببت أن أكتب في هذا الموضوع المهم في حياة العباد وفي حياة قلوبهم وفي مصداقية أعمالهم المتوجهة لله تعالى.

ثم إنني لم أجد أي كتاب أو بحث علمي يتحدث عن هذا الموضوع ولا حتى يشير إليه بما يشفي فضول الباحث المجد في العقيدة الإسلامية ومرتكزها الأول وهو توحيد الله تعالى لما يؤديه هذا الشرك من دور سلبي في نقاء توحيد العبد.

إن الشرك الخفي هو من أهم صور رهافة الحس الإسلامي للتوحيد وعلاقة قلوب العباد ومشاعرهم برب العباد، لذا جمعت كثيراً من أقوال العلماء في هذا الموضوع وأهم النصوص التي استدلوا بها على ثبوت الشرك الخفي وعلى تفسير معناه

أو توضيح بعض مظاهره وقد قسمت بحثي هذا على أربعة مباحث وتسعة مطالب وثمان مسائل ومقدمة وخاتمة حسب ما يأتي:

المبحث الأول: معنى الشرك وأنواعه

المطلب الأول: معنى الشرك لغة واصطلاحاً

المسألة الأولى: معنى الشرك في اللغة

المسألة الثانية: معنى الشرك في اصطلاح العلماء.

المطلب الثاني: أنواع الشرك عند علماء العقيدة

المبحث الثاني: الشرك الخفي، معناه والآيات والأحاديث الواردة في ذكره

المطلب الأول: معنى الشرك الخفي

المطلب الثاني: الآيات الواردة في شأنه

المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في شأنه وخوف النبي - صلى الله عليه وسلم – على أمته منه

المبحث الثالث: آراء علماء العقيدة وبعض المفسرين في مفهوم الشرك الخفي وبعض صوره.

المطلب الأول: آراء علماء العقيدة وبعض المفسرين في مفهوم الشرك الخفي.

المسألة الأولى: أن الشرك الخفي هو الرياء

المسالة الثانية: أن الشرك الخفي هو الشرك في الإرادات القلبية والنيات الخفية

المسالة الثالثة: أن الشرك الخفي هو ما يقع في تعلقات القلب كالمحبة والخوف والرجاء وغيرها

المطلب الثاني: آراء علماء العقيدة وبعض المفسرين في صور الشرك الخفي.

المسألة الأولى: الاعتماد على الأسباب.

المسألة الثانية: الإعجاب بالنفس وكل ما يرتبط بهذا المفهوم.

المسألة الثالثة: تقديم الهوى والشهوات على طاعة الله – عز وجل -

المبحث الرابع: مناقشة آراء العلماء وتحديد مفهوم الشرك الخفي وأهم مظاهره.

المطلب الأول: مناقشة الآراء وتحديد المفهوم.

المطلب الثاني: أهم مظاهر الشرك الخفي.

المبحث الأول: معنى الشرك وأنواعه

المطلب الأول: معنى الشرك لغة واصطلاحاً

المسألة الأولى: معنى الشرك في اللغة

ذكر الرازي في مختار الصحاح في الجذر " ش ر ك " أن جمع الشريك شركاء وأشراك مثل شريف وشرفاء والمرأة شريكة والنساء شرائك وشاركه صار شريكه واشتركا في كذا وتشاركا وشركة في البيع والميراث يشركه مثل علمه يعلمه شركة، والاسم الشرك وجمعه أشراك كشبر وأشبار والشرك أيضاً الفرق وقد أشرك بالله فهو مشرك وقوله تعالى " وأشركه في أمري " أي اجعله شريكي فيه.[١]

والشرك إسناد الأمر المختص بواحد إلى من ليس معه أمره وقال الراغب أكبر وهو إثبات الشريك لله وأصغر وهو مراعاة غير الله في بعض الأمور.[٢]

---

(١) مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر الرازي – مكتبة لبنان – بيروت – ١٩٩٥ – تحقيق محمود خاطر – ج ١ – ص ١٤٢.

وانظر – المحيط في اللغة ج ٢ ص ٢٥

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي – تحقيق محمد رضوان الداية – دار الفكر – بيروت – ط ١ – ١٤١٠هـ – ج ١ – ص ٤٢٨.

والشركة والشّرِكة - مخالطة الشّريكين واشتركنا في معنى تشاركْنا. وقال: شريك وشُرَكاء وأشْراك وتقول هذه شريكتي وفي المصاهرة رغِبْنا في شرككم وصهرِكم وكل ما كان القوم فيه سواء فهو مشترَك كالفريضة ومنه الطريق مشترك. (٣)

قال الأصمعي: يقال رأيت فلاناً مشتَرَكاً، إذا كان يحدِّث نفسَه كالمهموم. والشِرْكُ أيضاً: الكفرُ. وقد أَشْرَكَ فلان بالله، فهو مُشْرِكٌ ومُشْرِكِيٌّ، بمعنىً واحد. وقوله تعالى: " وأَشْرِكْهُ في أمري "، أي اجْعَلْهُ شَريكِي فيه. وأَشْرَكْتُ نعلي: جعلتُ لها شِراكاً. والتَشْرِيكُ مثله. والشَرَكُ، بالتحريك: حِبالة الصائد، الواحدة شَرَكَةٌ. والشَرَكَةُ أيضاً: معظم الطريق ووسَطُه، والجمع شَرَكٌ. وقوهم: الكلأ في بني فلان شُرُكٌ، أي طرائق، الواحد شِراكٌ. ويقال: لطمه لطماً شُرَكِيًّا، أي سريعاً متتابعاً، كلطم المُنْتَقِش من البعير. قال أوس بن حجر: وما أنا إلاَّ مُسْتَعِدٌّ كما ترى... أخو شُرَكِيِّ الوِرْدِ غيرِ مُعَتِّمِ أي وِرْد بعد وِرْدٍ متتابعٌ. يقول: أغشاك بما تكره غيرَ مبطئٍ بذلك. (٤)

ويطلق الشرك في اللغة على ثلاثة معان: أولها المخالطة والمصاحبة والمشاركة، وثانيها النصيب والحظ والحصة ومنه الحديث " من أعتق شركا له في عبد " أي حصة

---

(٣) المخصص – ابو الحسن علي بن سيده – تحقيق خليل الجفال – دار احياء التراث العربي – بيروت – ط ١ – ١٩٩٦ م – ج ٣ ص ٤٣١

(٤) الصحاح في اللغة – الجوهري – موقع الوراق – www.alwarraq.com– ج ١ – ص ٣٥٤. وانظر

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي – المكتبة العلمية – بيروت – ج ١ – ص ٣١١
- المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات... – تحقيق مجمع اللغة العربية – دار الدعوة – ج ١ – ص ٤٨٠.
- لسان العرب –محمد بن مكرم بن منظور – دار صادر – بيروت – ط ١ – ج ١٠ – ص ٤٤٨.

ونصيباً، وثالثها التسوية، ومنه قولك طريق مشترك أي يستوي فيه الناس واسم مشترك أي فيه معان كثيرة.[٥]

المسألة الثانية: معنى الشرك في اصطلاح العلماء.

وفي تعريف الشرك بالله اصطلاحاً ذكر العلماء عدة تعريفات اصطلاحية للشرك تتفق مع معناه اللغوي، منها: هو: أن يسوى بين الخالق والمخلوق في الدعاء وطلب الرزق، أو في اعتقاد القدرة على الضر والنفع أو في الطاعة والخضوع والانقياد أو في اعتقاد الاتصاف بصفة من صفات الله تعالى أو غير ذلك.[٦]

وهذا يتفق مع الأصل اللغوي بأن الشرك هو أن يجعل الشيء لاثنين فصاعداً فيستويان أو يشتركان في صفة معينة أو حق معين أو فعل معين أو غير ذلك.[٧]

ومنها أن الشرك بالله هو: اتخاذ شريك لله تعالى في الذات أو في الصفات أو في الأفعال أو في العبادة.[٨]

وقيل الشرك هو: أن تجعل لله نداً تدعوه كما تدعو الله، أو تخافه أو ترجوه أو تحبه كما تحب الله أو تصرف له نوعا من أنواع العبادة.[٩]

وكثرت تعريفات العلماء للشرك إلا أنها تدل بمجموعها على أمر واحد وهو اتخاذ الند أو المساوي لله تعالى في أي شيء يتعلق بالله – عز وجل – سواء في عبادته أو

---

(٥) الشرك في القديم والحديث – أبو بكر محمد زكريا – مكتبة الرشيد – الرياض – ط ١٤٢١ هـ - ج ١ – ص ١١٣ –١١٥.

(٦) فقه الإيمان على منهج السلف الصالح – د. وميض العمري – دار النفائس- عمان – ط ١ – ١٩٩٨ – ص ٢٣٤.

(٧) نفس المرجع – ص ٢٣٤.

(٨) البيان في أركان الإيمان – مجد مكي – دار نور المكتبات – جده – ودار البشائر الإسلامية – بيروت – ط ١ - ١٩٩٩ – ص ٥٤

(٩) الشرك في القديم والحديث – أبو بكر محمد زكريا – ج ١ – ص ١١٩.

دعائه أو ألوهيته أو ربوبيته أو أسمائه أو صفاته أو في حبه أو التوجه إليه أو في اعتقاد نفعه أو ضره أو رزقه.

المطلب الثاني: أنواع الشرك عند علماء العقيدة

لقد تعددت منهجيات علماء العقيدة في الحديث عن أنواع الشرك، فمنهم من ذهب إلى ذكر أنواع الشرك من حيث تعلقها بالله، ومنهم من ذهب إلى ذكر أنواعه من حيث تعلقه بالعباد أو من خلال مظاهره في حياتهم، فهناك من قسمه إلى شرك أكبر وأصغر وهناك من قسمه إلى شرك أكبر وأصغر وخفي من حيث تعلق الخفي أحيانا بالشرك الأكبر وأحياناً أخرى بالشرك الأصغر، وهناك من قسمه إلى: الشرك في الربوبية والشرك في الألوهية والشرك في الأسماء والصفات، ومنهم من أدخل الشرك بالأسماء والصفات ضمن الشرك بالربوبية.(١٠)

وبعض العلماء جعلوه أربعة أقسام: شرك الاحتياز وهو أن يكون غير الله مالكاً لشيء يستقل به ولو كان في الحقارة مثقال ذرة، وشرك الشياع وهو أن يكون لغيره نصيب يشاركه فيه كيفما كان هذا النصيب في المكان والمكانة، وشرك الإعانة وهو أن يكون له ظهير ومعين من غير أن يملك معه، وشرك الشفاعة وهو أن يوجد من يتقدم بين يديه يدل بجاهه ليخلص أحداً بشفاعته.(١١)

---

(١٠) المرجع السابق – ج ١ – ص ١٣٨.

وانظر – جامع شروح العقيدة الطحاوية – الإمام أبي العز الحنفي والشيخ صالح آل الشيخ – دار ابن الجوزي – القاهرة – ط ١ ٢٠٠٦ – ج ١ – ص ٧٢. وانظر – مجموع الفتاوى – ابن تيمية – دار عالم الكتب – الرياض – ط ١٩٩١ م – م ١ – ص ٩١- ٩٤. وانظر الإيمان – عبد المجيد الزنداني وآخرون – ص ١٣٥. وانظر – البيان في أركان الإيمان – مجد مكي – ص ٦١.

(١١) رسالة الشرك ومظاهره – مبارك بن محمد الميلي – مكتبة النهضة الجزائرية – الجزائر – ص ٦١.

ومنهم من ذهب إلى أنه ستة أنواع: شرك الاستقلال وهو إثبات شريكين مستقلين كشرك المجوس، وشرك التبعيض وهو تركيب الإله من آلهة كشرك النصارى، وشرك التقريب وهو عبادة غير الله إلى الله زلفى كشرك متقدمي الجاهلية، وشرك التقليد وهو عبادة غير الله تبعاً للغير كشرك متأخري الجاهلية، وشرك الأسباب وهو إسناد التأثير للأسباب العادية كشرك الفلاسفة والطبائعيين وشرك الأغراض وهو العمل لغير الله تعالى.[١٢] وهناك من قسم الشرك على اعتبار التفريق بين الشرك بالله والشرك مع الله، على اعتبار أن الشرك بالله هو كل ما يتعلق ويتصل بذات الله وصفاته سبحانه وتعالى، وأن الشرك مع الله هو أمر متعلق بسلوك الناس ولا علاقة له بذات الله أو صفاته كالرياء وغيره.[١٣]

وقد لخص الإمام ابن القيم – رحمه الله – أقسام الشرك بناء على اعتبارين دارت حولهما كل تقسيمات العلماء للشرك عندما قال: الشرك شركان: شرك يتعلق بذات المعبود وأسمائه وصفاته وأفعاله، وشرك في عبادته ومعاملاته وإن كان صاحبه يعتقد أنه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.[١٤]

وبناء على هذا يمكن جمع هذه التقسيمات في تقسيم واحد يضمها جميعاً؛ لأن كل نوع منها يؤدي لآخر أو يقع ضمن نوع آخر، فينقسم الشرك إلى نوعين:

الأول: شرك يتعلق بالمعبود أو شرك بالله

---

(١٢) الشرك في القديم والحديث – أبو بكر محمد زكريا –ج ١ – ص ١٤٠.

(١٣) انظر – الألوهية والحاكمية – سامر إسلامبولي –دار الأوائل – دمشق – ط ١ – ٢٠٠٠ م – ص ٢٤٤.

(١٤) الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي – الإمام ابن القيم – دار الأرقم – بيروت – ط ١ –١٩٩٩م– ١٥٢.

وينقسم إلى نوعين شرك في ذات الله وشرك في أفعال الله، والشرك في ذات الله يكون في نوعين في ألوهيته وفي أسمائه وصفاته، والشرك الذي في أفعاله يكون في ربوبيته، وهذا كله شرك اعتقادي يكون من صنف الشرك الأكبر.

الثاني: شرك يتعلق بالعابد أو الشرك مع الله

ويكون في نوعين الرياء والشرك الخفي، والرياء واحد لا ينقسم إلى أنواع وإنما يكون في صور متعددة، وأما الشرك الخفي فينقسم إلى ثلاثة أنواع أساسية وهي: الشرك مع الله في محبته وفي الخوف منه وفي رجاء غيره معه وهذا كله شرك عملي يكون من صنف الشرك الأصغر طالما أنه مقصور على العمل مع الاعتقاد بوحدانية الله في ذاته وأفعاله وأسمائه وصفاته بينما إذا تحول من العمل إلى الاعتقاد أصبح شركاً أكبر كأن يحب الإنسان شيئاً مع الله حباً يؤدي إلى عبادة ذلك الشيء مع اعتقاد ألوهيته أو ربوبيته.

وكل الأنواع الأخرى التي ذكرها العلماء تقع بين هذه الأنواع كشرك الإعانة وشرك الشفاعة إذا اعتقد المرء أن هناك من يعين مع الله أو يشفع مع الله لعظمة ذلك الشيء أو لقداسته كان شركا أكبر وأن بقي في باب العمل ولم يصل إلى الاعتقاد فهو شرك أصغر إما يكون في الرياء وإما يكون في الشرك الخفي تحت نوع الرجاء، لأنه يرجو مع الله شيئاً معه في عمله، وهكذا باقي الأنواع.

المبحث الثاني: الشرك الخفي، معناه والآيات والأحاديث الواردة في ذكره

المطلب الأول: معنى الشرك الخفي

لم أجد أحداً حاول أن يعرف الشرك الخفي أو يحدد ماهيته فيما ورد عن بعض العلماء إلا الشيخ أبو بكر محمد زكريا في كتابه الشرك في القديم والحديث وباقي المؤلفات ذكرت مظاهره فقط، فقال: " سبق معنا في تعريف الشرك الأصغر بأن الشرك

الخفي أحد نوعي الشرك الأصغر عند بعض العلماء وبناء على ذلك عرفوه بقولهم: " ما ينتابه الإنسان في أقواله أو أعماله في بعض الفترات من غير أن يعلم أنه شرك "، وأحال هذا التعريف إلى حسن أبي أسامه العواجي [١٥]، وعلق عليه بأن هذا التعريف غير منضبط؛ لأنه لا يشترط في أمر من الأمور أن يكون غير عالم به ليكون خفياً، وأنا أؤيد رأيه بعدم انضباط هذا التعريف؛ لأن الخفاء ليس شرطاً وحيداً فيه، ولأن الإنسان قد يتوسل إلى صاحب قبر ويعتقد أنه يضر وينفع ويخفى عليه لجهله أو لتقليد غيره أو شيخيه أن هذا شرك فعدم معرفته بأنه شرك لا ينفي كون هذا العمل شركاً.

ثم قال: " وقيل هو ما خفي من حقائق إرادة القلوب وأقوال اللسان مما فيه تسوية بين الله وخلقه " وأحال هذا التعريف إلى إبراهيم بن محمد البريكان [١٦]، وعلق عليه بقوله: وهذا أيضاً غير دقيق؛ لأن الأعمال الخفية التي تعد من الشرك ليست في كلها تسوية بين الله وخلقه، ثم استدل ببعض الأحاديث التي تحدثت عن الشرك الخفي وقال: فهذه نصوص الشرع تدل على أنه هناك نوع آخر من الشرك يسمى بالخفي فهل هذا يدخل تحت أحد نوعي الشرك أم هو نوع مستقل بذاته ؟ اختلفوا فيه فقيل: يمكن أن يجعل الشرك الخفي نوعاً من الشرك الأصغر فيكون الشرك حينئذ نوعين: شرك أكبر ويكون في عقائد القلوب وشرك أصغر ويكون في هيئة الأفعال وأقوال اللسان والإرادات الخفية وإلى هذا القول مال بعض المعاصرين.

ثم قال: ولكن الظاهر من النصوص المذكورة أن الشرك الخفي قد يكون من الشرك الأكبر وقد يكون من الشرك الأصغر وليس له وصف منضبط بل هو دائماً يتردد بين أن يكون من الشرك الأصغر وبين أن يكون من الشرك الأكبر بل هو كل ما خفي

---

(١٥) في كتابه شرح نواقض التوحيد – ص ٢٥

(١٦) في كتابه المدخل لدراسة العقيدة – ص ١٢٧

من أنواع الشرك، ورجح هذا الرأي وذكر له بعض الأوصاف منها خفاؤه ودقة أمره وصعوبة معرفته ويكون مجاله الأمر الذي لا يعرفه إلا الحذاق من أهل العلم وإن كان قد يخفى على غيرهم ممن لم يكمل نظره وضعف فهمه في أدلة الكتاب والسنة.[١٧]

وأنا أوافقه في أن الشرك الخفي يتردد بين أن يكون من الشرك الأكبر أو من الشرك الأصغر إلا أنني لا أوافقه بأن الشرك الخفي ليس له وصف منضبط وخاصة أنني لاحظت أنه لم يطلع على كلام ابن تيمية -رحمه الله - في هذا الموضوع – أو أنه اطلع ولم يقتنع - وأن التعريفات التي أوردها عن الشرك الخفي عن بعض العلماء ليست دقيقة في وصف ماهية الشرك الخفي وهذا ما سأبينه لاحقاً .

المطلب الثاني: الآيات الواردة في شأنه

وجدت بعد بحثي عن آراء بعض المفسرين في الشرك الخفي تركيز هذه الآراء على آيات تحدثت عن الشرك بصفة عامة وليست عن الشرك الخفي بصفة خاصة فعندما نجد أصحاب الرأي الأول – الذين قالوا بأن الشرك الخفي هو الرياء - استدلوا بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[١٨] وقوله: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[١٩] فهذه آيات عامة تحدثت عن الشرك بشكل عام وقد تكون تضمنت الشرك الخفي بعموم إطلاقها.

وقد استقرأت آيات الشرك في القرآن الكريم فوجدت أن القرآن تحدث عن الشرك مائتين وثلاث وثمانين مرة منها ما تحدث عن الشرك بشكل عام وحذر من

---

(١٧) الشرك في القديم والحديث – أبو بكر محمد زكريا – ج ١ – ص ١٧٧ – ١٨٠.

(١٨) الكهف /١١٠

(١٩) النساء /٣٦

الوقوع فيه باستخدام كلمة الشرك كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[٢٠]، ومنها ما تحدث عن الشرك كوصف لمن وقع فيه واقترف إثمه وتحديد علاقة المسلمين بهم كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾[٢١]، وهناك آيات كثيرة لا مجال لذكرها في مثل هذا البحث تحدثت عن أنواع الشرك ووقوع الأمم السابقة به وأشكاله وصوره المتعددة والاهتمام الواضح بالتحذير منه ومعظم هذه الآيات تتحدث عن الشرك الأكبر ولم أجد أي آية ذكرت الشرك الخفي صراحة كما هو موجود في الأحاديث التي ذكرت الشرك الخفي وحذرت منه صراحة، وإن استدلال بعض المفسرين بمثل هذه الآيات على الشرك الخفي يبقى في مجال الاجتهاد، الأمر الذي يزيد من صعوبة تحديد مفهوم الشرك الخفي.

إلا أنني وجدت أن هناك آيات تحدثت وحذرت من الشرك دون استخدام كلمة الشرك في سياقها كقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾[٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[٢٤].

---

(٢٠) النساء/ ٤٨.

(٢١) البقرة/ ٢٢١.

(٢٢) البقرة /٢٢.

(٢٣) الأعراف/ ١٩٧.

(٢٤) التوبة/ ٢٤.

فهذه الآيات وإن لم تستخدم كلمة الشرك فإنها تحدثت عن الشرك فالأنداد هم الشركاء لله سبحانه وتعالى مهما كانت ماهية هؤلاء الشركاء مادية أو معنوية ولم تقتصر على الأصنام أو الأوثان فحسب فهي تصدق على كل ما يتخذه الإنسان نداً مساوياً لله تعالى حتى وإن كان هذا الند مالاً أو أرضاً أو زوجة أو عيالاً أو جاهاً أو حظ نفس وغيرها كثير حتى وإن كان المتخذ للند تخفى عليه حقيقته بأنه يقدم هذا الند على أمر الله وهذا ما فسرته آية التوبة وما أشارت إليه آية الأعراف بأن كل الذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم مهما كان هؤلاء الذين تدعونهم من دونه كالاعتماد المطلق على النفس من دون الله أو كالاعتماد على القوة أو المال أو المنصب أو الجاه وليس فقط الاعتماد على الأصنام أو القبور ودعوتهم أو الاعتماد عليهم من دون الله، ومثل هذه الأنداد غالباً ما تخفى على أصحابها الذين يشركونها مع الله في توجههم إليه.

فالآيات التي تحدثت عن الشرك دون استخدام كلمة الشرك في سياقها هي الآيات التي يمكن أن يستدل بها على الشرك الخفي وهي كثيرة في القرآن الكريم، وكأنها اخفت كلمة الشرك لخفائه أصلاً في نفس المشرك.

المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في شأنه وخوف النبي – صلى الله عليه وسلم – على أمته منه

وجدت أن آراء العلماء الذين تحدثوا عن الشرك الخفي دارت حول مجموعة قليلة من الأحاديث التي وردت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وتحدثت عن الشرك الخفي صراحة ووقع فيها بعض الزيادات عن بعضها البعض حددت مظاهر مختلفة للشرك الخفي وأذكر هذه الروايات تباعاً:

- الرواية الأولى: وهي التي ذكرها الإمام أحمد في مسنده وقال فيها: حدثنا محمد بن عبدالله بن الزبير، حدثنا كثير بن زيد، عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن جده، قال: " كنا نتناوب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنبيت عنده تكون له الحاجة أو يطرقه أمر من الليل فيبعثنا فيكثر المحتسبين وأهل النوب فكنا نتحدث فخرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم - من الليل فقال: " ما هذه النجوى ؟ ألم أنهكم عن النجوى ؟ قال قلنا نتوب إلى الله يا نبي الله إنما كنا في ذكر المسيح فرقاً منه فقال: ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح عندي ؟ قال: قلنا: بلى. قال: الشرك الخفي ـ أن يقوم الرجل يعمل لمكان رجل ".(٢٥)

وهذه الرواية وإن ضعفها البعض فقد صححها آخرون ووثقوا رجالها مع تعدد طرقها، ونجد الرسول -صلى الله عليه وسلم - يبين فيها أن الشرك الخفي هو أن

---

(٢٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢/ ٢٠٠٨ – ج ١٧ – ص ٣٥٤ / ٣٥٥.

و ج ٣ – ص ٣٠، رقم الحديث ١١٢٧٠، وذكر الشيخ شعيب الأرنؤوط أن إسناده ضعيف لضعف كثير بن زيد وهو الأسلمي وربيح بن عبد الرحمن وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح، وأخرجه البزار مختصراً " ٧٤٤٢ " في الزوائد، والطحاوي في شرح مشكل الآثار " ١٧٨١ " وابن عدي في الكامل " ٣/ ١٠٣٤" من طريق محمد بن عبدالله بن الزبير بهذا الإسناد وأخرجه ابن ماجه " ٤٢٠٤ " من طريق خالد الأحمر عن كثير، وأخرجه الحاكم " ٤/ ٣٢٩ " من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم العتواري عن كثير ودراج يضعف في روايته عن أبي الهيثم ومع ذلك صححه الحاكم ووافقه الذهبي. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد في موضعين " ٣١٥/١ " وقال رواه أحمد ورجاله موثقون، و ٢٢/٩ وقال: رواه البزار ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين.المستدرك على الصحيحين – الحافظ أبي عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم – دار الفكر – ط ٢٠٠١ – ج ٥ – ٢٢٧١، الحديث رقم ٨١٠١.

يعمل الرجل لمكان رجل أي أنه يشير إلى الرياء ومحبة تحسين العمل لأجل الناس فهذه الرواية تتوافق مع تفسير أصحاب الرأي الأول للشرك الخفي.

- الرواية الثانية: وهو حديث حذيفة الذي يرويه عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – والذي أورده ابن الهيثمي في مجمع الزوائد قال: وعن حذيفة عن أبي بكر إما حضر حذيفة ذلك من النبي – صلى الله عليه وسلم – وإما أخبره أبو بكر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل قال قلنا يا رسول الله وهل الشرك إلا ما عبد من دون الله أو ما دعي مع الله قال ثكلتك أمك يا صديق الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ألا أخبرك بقول يذهب صغاره وكباره أو – صغيره وكبيره – قلت: بلى يا رسول الله قال تقول كل يوم ثلاث مرات اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم والشرك أن تقول: أعطاني الله وفلان، والند أن يقول الإنسان: لولا فلان قتلني فلان " – [٢٦]

---

(٢٦) رواه أبو يعلى من رواية ليث بن أبي سليم عن أبي محمد عن حذيفة وليث مدلس وأبو محمد إن كان هو الذي روى عن ابن مسعود أو الذي روى عن عثمان بن عفان فقد وثقه ابن حبان وإن كان غيرهما فهو غير معروف وبقية رجاله رجال الصحيح. مسند ابي يعلى – مسند ابي بكر الصديق – رضي الله عنه – دار المأمون للتراث – دمشق – ط ١ – ١٩٨٤ – تحقيق حسين سليم أسد – ج ١ – ص ٦٠ – رقم الحديث ٥٨.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – أبو بكر الهيثمي – باب ما يقول إذا خاف شيئاً من ذلك – دار الكتاب – بيروت – ط ٣ – ١٩٦٧ – ج ١٠ – ص٢٢٤، وفي طبعة دار الفكر – بيروت ج ١٠ ص ٣٨٥.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – العلامة علاء الدين الهندي البرهان فوري –مؤسسة الرسالة – ط ١٩٩٣ – ج ٣ – ص ٨١٦. وأشار إلى ضعف إسنادها.
- عمل اليوم والليلة – الحافظ ابي بكر الدينوري – دار الأرقم – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٩٩٨ م – ص ١٨١.
- اتحاف الخيرة المهرة – أحمد بن أبي بكر البوصري –كتاب الايمان – ج ١ – ص ٢٥٨ – رقم الحديث ٢ / ٣٩٤=.

وبغض النظر عما قيل في هذه الرواية مع تعدد طرقها وكثرتها إلا أننا نجد أنها تضع تفسيراً لمفهوم الشرك الخفي على أساس أنه الاعتماد على الأسباب مع الاعتماد على الله – سبحانه وتعالى –، بينما نجد الرواية الأولى تشير إلى أنه الرياء ولم تذكر الاعتماد على الأسباب.

- الرواية الثالثة: وهي رواية أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه - قال: خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم فقال: يا أيها الناس اتقوا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقال ما شاء الله أن يقول له وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال: قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه.(٢٧)

وهذه الرواية أشارت إلى الشرك الخفي وأنه أخفى من دبيب النمل وأيدت رواية أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ولم تبين مفهوماً للشرك الخفي وإنما وصفت حال

=وهذه الرواية استشهد بها الشيخ مصطفى بن العدوي في كتابه شرح علل الأحاديث على مسألة مدار الحديث على راو من الرواة ويحدث عليه اختلاف شديد والراوي في نفسه ضعيف فتضعف الطرق كلها، حيث ذكر أن مدار طرق هذا الحديث على ليث بن أبي سليم وهذا الراوي في نفسه ضعيف وأورد لهذا الحديث سبع طرق كلها من رواية هذا الراوي عن حذيفة بن اليمان وعن معقل بن يسار – رضي الله عنهما – وذكر أن الجمع بينها ممكن إلا أن ليث بن أبي سليم ضعيف مختلط مما يضعف هذا الحديث. شرح علل الأحاديث – الشيخ مصطفى بن العدوي – مكتبة مكة طنطا مصر – ص ٢٢٥- ٢٢٧

(٢٧) – مجمع الزوائد – أبو بكر الهيثمي – ج ١٠ – ص ٢٢٣. وذكر الهيثمي أن هذا الحديث رواه أحمد ورجال أحمد رجال الصحيح.

- كنز العمال في سنن الاقوال والاعمال – البرهان فوري – تحقيق بكري حياني و صفوة السقا – مؤسسة الرسالة – ط ٥ – ١٩٨١

ج ٣ – ص – ٨١٦ – رقم الحديث ٨٨٤٩.

- المعجم الأوسط – الطبراني – باب من اسمه الحسين – دار الحرمين – القاهرة – ط ١٤١٥ هـ – تحقيق طارق بن عوض الحسيني – ج ٤ – ص ١٠ – رقم الحديث ٣٤٧٩.

الشرك بشكل عام في الناس وهذا الوصف لا ينصرف إلا إلى الشرك الخفي؛ لأن الشرك الجلي لا يتصور أن يكون بهذا الخفاء.

- الرواية الرابعة: وهي رواية شداد بن أوس – رضي الله عنه – والتي رواها الحاكم في المستدرك على الصحيحين حيث قال: " حدثنا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان ثنا عبد الصمد بن الفضيل، ثنا مكي بن إبراهيم، ثنا عبد الواحد بن زيد، عن عبادة بن نسي، قال: دخلت على شداد بن أوس – رضي الله عنه – في مصلاه وهو يبكي فقلت: يا أبا عبد الرحمن ما الذي أبكاك ؟ قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم – فقلت وما هو ؟ بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ رأيت بوجهه أمراً أساءني فقلت بأبي وأمي يا رسول الله ما الذي أرى بوجهك ؟ قال: أمر أتخوفه على أمتي من بعدي قلت وما هو ؟ قال الشرك وشهوة خفية قال: قلت يا رسول الله أتشرك أمتك بعدك ؟ قال: يا شداد أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ولا حجراً ولكن يراؤون الناس بأعمالهم قلت: يا رسول الله الرياء شرك هو ؟ قال نعم قلت فما الشهوة الخفية ؟ قال يصبح أحدكم صائماً فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر ". (٢٨)

---

(٢٨) المستدرك على الصحيحين – الحاكم –ج ٥ – ص ٢٢٧٢ – الحديث رقم ٨١٠٦. وذكر الحاكم أن هذا حديث صحيح ولكنّ الشيخين لم يخرجاه.

- تهذيب الآثار للطبري – تحقيق محمود محمد شاكر – مطبعة المدني – القاهرة – ج ٢ ص ٧٩٨ – رقم ١١٢٤، ج ٣ – ص ١٤١ – رقم ٩٠٢.
- رياض الجنة بتخريج أصول السنة – ابو عبدالله محمد بن عبدالله الاندلسي (ابن ابي زمنين) – تحقيق عبدالله بن محمد البخاري – مكتبة الغرباء الاثرية – المدينة المنورة – ط ١٤١٥ هـ – ج ١ – ص ٢٣٩.
- ضعيف الترغيب والترهيب –كتاب الإخلاص - الألباني – مكتبة المعارف - الرياض – ج ١ – ص ٦، وضعفه الشيخ رحمه الله.

وهذه الرواية فيها إشارة إلى ان من صور الشرك الخفي الشهوة الخفية وفسرها الرسول -صلى الله عليه وسلم - بأن يقدم الإنسان شهوته على طاعة الله سبحانه وتعالى.

- الرواية الخامسة: وهي حديث السيدة عائشة – رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليل المظلم، أدناه أن تحب على الشيء من الجور، وتبغض على شيء من العدل وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله ؟ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢٩)

وهذه الرواية تشير إلى أن مظاهر الشرك الخفي كثيرة ومتعددة ومنها ما هو كبير ومنها ما هو صغير لأنها قالت: أدناه أي أقله أن تحب على الشيء من الجور وتبغض على الشيء من العدل وهذا يستقيم مع أصحاب الرأي الثالث الذين ذهبوا إلى أن الشرك الخفي هو حب شيء لذاته مع حب الله سبحانه وتعالى واستشهدوا بهذا الحديث أيضا وسأتحدث عنه فيما يأتي.

هذه هي الروايات التي تحدثت عن الشرك الخفي وكانت محل استدلال علماء العقيدة على ارائهم في الشرك الخفي حيث اختلفت آراؤهم حسب الرواية التي اعتمد عليها كل صاحب رأي، فمن اعتمد الرواية الأولى قال هو الرياء ومن اعتمد أو استشهد بالرواية الثانية قال هو الاعتماد على الأسباب ومن استشهد بالرواية الرابعة

---

(٢٩) كنز العمال – البرهان فوري – تحقيق بكري حياني و صفوة السقا – مؤسسة الرسالة – ط ٥ – ١٩٨١ج ٣ – ص – ٨١٧ – رقم ٨٨٥٠.

- آل عمران / ٣١.

قال هو تقديم الشهوات على الطاعات ومن استشهد بالخامسة قال هو محبة المنكرات في الدين وبغض الطاعات أو حب شيء لذاته مع الله سبحانه وتعالى.

إلا أن هذه الروايات أحالت العلماء لأن يذكروا مظاهر الشرك الخفي حسب ما ذكرته هذه الروايات ولم يحددوا مفهومه أو قاعدته التي يقاس بناء عليها أي عمل يدخل تحت مسمى الشرك الخفي فهذه الروايات لم تذكر مفهومه أو قاعدته وإنما ذكرت بعضا من مظاهره بل وأشارت الرواية الخامسة إلى أن هناك مظاهر أخرى وهي تتفاوت في درجة نكرانها في الدين ولكنها لم تذكر فكيف لنا معرفتها أو معرفة القاعدة التي تضبطها.

واشتركت هذه الروايات الخمس في امر مهم وهو تحذير النبي – صلى الله عليه وسلم – امته من الشرك الخفي حيث جاءت كلها في سياق حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – عن وقوع هذا النوع من الشرك في امته حتى لو لم يعبدوا صنما ولا حجرا وان منه ما يكون في الرياء ومنه ما يكون في الاعتماد على الأسباب ومنه ما يكون في حب شيء لذاته مع الله تعالى.

وهذا يبين أن توجه الأمة لله تعالى وإخلاصها له في الأعمال سيشوبه الشرك الخفي، فيتوجب على كل مسلم أن يعتبر بتحذير النبي – صلى الله عليه وسلم – منه ويبتعد عن كل ما يؤدي اليه، لان معنى هذا التحذير انه لا يمكن أن يكتمل إيمان العبد ويكتمل إخلاصه لله تعالى بعمله إلا اذا ابتعد عن كل ما يؤدي للشرك الخفي.

لهذا سأحاول أن أجمع بين هذه الروايات وبين أقوال العلماء فيما سيأتي لتحديد مفهوم الشرك وقاعدته التي يعرف بها وأهم مظاهره.

المبحث الثالث: آراء علماء العقيدة وبعض المفسرين في مفهوم الشرك الخفي وبعض صوره

المطلب الأول: آراء علماء العقيدة وبعض المفسرين في مفهوم الشرك الخفي

لم أجد مؤلفا لا في القديم ولا في الحديث تناول موضوع الشرك الخفي باستقلال وإنما وجدت بعض الإشارات والتفسيرات لمفهوم الشرك الخفي هنا وهناك في إطار الحديث عن الشرك بشكل عام، ووجدت أن آراء العلماء في مفهوم الشرك الخفي تميل نحو الحديث عن بعض مظاهره وهناك من جعله من صور الشرك الأكبر وهناك من جعله من صور الشرك الأصغر وهناك من ذهب إلى أن وصفه ليس منضبطا وأنه أحيانا يكون لهذا وأحيانا يكون للآخر.

وقلما وجدت مؤلفا يتحدث عن مفهومه بشكل مباشر ووجدت ان هناك ستة آراء تدور حول الشرك الخفي ورواياته بشكل عام ثلاثة منها كانت اقرب إلى تحديد مفهومه وقاعدته التي تقاس عليها كل الصور التي هي من الشرك الخفي ولم تذكر في الروايات الخمس السابقة وثلاثة منها اقرب إلى الحديث عن مظاهر الشرك الخفي منها إلى الحديث عن مفهومه، وسأبدأ في هذا المطلب بالآراء التي تدل على مفهومه وهي:

١ - أن الشرك الخفي هو الرياء.

٢ - أن الشرك الخفي هو الشرك في الإرادات القلبية والنيات الخفية.

٣ - أن الشرك الخفي هو ما يقع في تعلقات القلب كالمحبة والخوف والرجاء وغيرها.

وسأعرض هذه الآراء باستقلال محاولا الوصول إلى أدق مفهوم للشرك الخفي في ضوء بعض الآيات والأحاديث التي دلت عليه بطريق مباشر وغير مباشر.

المسألة الأولى: أن الشرك الخفي هو الرياء

وذهب إلى هذا الرأي عدد من علماء العقيدة منهم ابن القيم – رحمه الله – فبعد أن تحدث عن الشرك الأكبر في الجواب الكافي تحدث عن أبوب الشرك وذكر أولها الشرك في العبادة واستدل عليه بحديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – الذي ذكر فيه الشرك الخفي فقال: " وأما الشرك في العبادة: فهو أسهل من هذا الشرك – يقصد الشرك الأكبر – واخف أمرا، فإنه يصدر ممن يعتقد أنه لا اله إلا الله، وأنه لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا الله، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه، ولكن لا يخلص لله في معاملته وعبوديته، بل يعمل لحظ نفسه تارة، ولطلب الدنيا تارة، ولطلب الرفعة والمنزلة والجاه عند الخلق تارة، فلله من عمله وسعيه نصيب، ولنفسه وحظه وهواه نصيب، وللخلق نصيب، وهذا حال أكثر الناس، وهو الشرك الذي قال فيه النبي – صلى الله عليه وسلم –: " الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، قالوا كيف ننجوا منه يا رسول الله ؟ قال: قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا اعلم ". (٣٠)

وهذا ما ذهب إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى – ففي تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد قول الشارح الشيخ سليمان بن عبد الله: " وقوله: قال الشرك الخفي سمي الرياء لأن صاحبه يظهر أن عمله لله ويخفي في قلبه أنه لغيره وإنما تزين بإظهاره أنه لله بخلاف الشرك الجلي، ... وقوله: فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل فسر الشرك الخفي بهذا أن يعمل الرجل العمل لله لكن يزيد فيه صفة لتحسينه وتطويله ونحو ذلك لما يرى من نظر رجل فهذا هو الشرك الخفي، وهو

(٣٠) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي – ابن قيم الجوزية – دار الارقم – بيروت – ط ١- ١٩٩٩ م – ص ١٥٤. والحديث سبق تخريجه.

الرياء والحامل له على ذلك هو حب الرياسة والجاه عند الناس، قال الطيبي: وهو من أضر غوائل النفس وبواطن مكائدها يبتلى به العلماء والعباد والمشمرون عن ساق الجد لسلوك طريق الآخرة فإنهم مهما قهروا أنفسهم وفطموها عن الشهوات وصانوها عن الشبهات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراحة إلى الظاهر بالخير وإظهار العلم والعمل فوجدت مخلصا من مشقة المجاهدة إلى لذة القبول عند الخلق ولم تقنع باطلاع الخالق تبارك وتعالى وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده فأحب مدحهم وتبركهم بمشاهدته وخدمته وإكرامه وتقديمه في المحافل فأصابت النفس من ذلك أعظم اللذات وأعظم الشهوات وهو يظن أن حياته بالله تعالى وبعبادته وإنما حياته هذه الشهوة الخفية التي تعمى عن دركها العقول الناقدة وقد اثبت اسمه عند الله من المنافقين وهو يظن أنه عند الله من عباده المقربين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون ولذلك قيل: آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة " وهذا ما ذهب إليه أيضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب في فضل الإسلام وفي الكبائر. (٣١)

وللجرجاني معنى لطيف في تعريفه للمخلَصين - بفتح اللام – في هذا الباب فقال: هم الذين صفاهم الله عن الشرك والمعاصي – وبكسرها – هم الذين اخلصوا

(٣١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ـــ دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩٦ م – ص ٣٦٢، ٣٦٣. وانظر الملخص في شرح كتاب التوحيد – د. صالح الفوزان ـــ دار العاصمة – الرياض – ط ١– ٢٠٠١ – ص ٢٨٨. و – فتح المجيد شرح كتاب التوحيد – الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ – مكتبة الرياض الحديثة – الرياض – ص ٣٢٨ – ٣٢٩. و – فضل الإسلام – الشيخ محمد بن عبد الوهاب – شرح الشيخ عبد العزيز بن باز – دار ابن الجوزي – ط ١ ٢٠٠٧ م ص ٤٦. و – الكبائر – الشيخ محمد بن عبد الوهاب –تحقيق باسم فيصل الجوابره – دار الصميعي – الرياض – ط ١ ١٩٩٦ م – ص ٨٦.

العبادة لله تعالى فلم يشركوا به ولم يعصوه وقيل من يخفي حسناته كما يخفي سيئاته. [٣٢] اي ليس في نفسه شيء من حب مدح الناس له على العمل فيخفيه ولا يطلع عليه الا الله – عز وجل -.

وهذا رأي الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في معارج القبول عند حديثه عن الشرك الأصغر حيث قال:

" والثاني من نوعي الشرك الأصغر الذي لا يخرج من الملة ولكنه ينقص ثواب العمل وقد يحبطه إذا زاد وغلب وهو الرياء اليسير في تحسين العمل وبذلك فسره النبي – صلى الله عليه وسلم – في قوله: " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال: الرياء " [٣٣] وبذلك فسر قوله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) [٣٤]، وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: " ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح عندي ؟ قال قلنا بلى: قال الشرك الخفي، أن يقوم الرجل يصلي لمقام الرجل " [٣٥] وفي رواية: " يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه " وله عن شداد بن أوس – رضي الله عنه – قال: " إن أخوف ما أخاف عليكم أيها الناس لما سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " من الشهوة الخفية والشرك " فقال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء: اللهم غفرا، ألم

---

(٣٢) التعريفات – علي بن حمد الجرجاني – تحقيق إبراهيم الابياري – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٥ هـ - ج ١ – ص ٢٦٤.

(٣٣) رواه أحمد ٥ / ٤٢٨، ٤٢٩ وابن حبان ح ٢٤٩٩ والبغوي في شرح السنة ح ٤١٣٥ وإسناده على شرط مسلم.

(٣٤) الكهف/١١٠

(٣٥) رواه أحمد ٣ / ٣٠ وابن ماجه ٢ / ١٤٠٦ في الزهد باب الرياء والسمعة وسنده حسن.

يكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد حدثنا أن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب أما الشهوة الخفية فقد عرفناها هي شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها فما هذا الشرك الذي تخوفنا به يا شداد ؟ فقال شداد: أرايتكم لو رأيتم رجلا يصلي لرجل أو يصوم لرجل أو يتصدق أترون أنه قد أشرك ؟ قالوا: نعم والله، إن من صلى لرجل أو صام أو تصدق أشرك، فقال شداد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم – يقول: " من صلى يرائي فقد أشرك ومن صام يرائي فقد أشرك ومن تصدق يرائي فقد أشرك " قال عوف بن مالك عند ذلك: أفلا يعمد الله إلى ما ابتغى به وجهه من ذلك العمل كله فيقبل ما خلص منه ويدع ما أشرك به ؟ فقال شداد عند ذلك: فإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: إن الله تعالى يقول: أنا خير قسيم لمن أشرك بي، من أشرك بي شيئا فإن عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به أنا عنه غني" (٣٦)

وفي حديثه عن الرياء والنفاق سمى الرياء شركا أصغر خفيا ثم قسم العمل من حيث النية والباعث فقال: "... فإن كان الباعث على العمل هو إرادة الله والدار الآخرة وسلم من الرياء في فعله وكان موافقا للشرع فذلك العمل الصالح المقبول وإن كان الباعث على العمل هو إرادة غير الله – عز وجل – فذلك النفاق الأكبر سواء من يريد به جاها ورئاسة وطلب دنيا وعصمة ماله وغير ذلك فهذان ضدان ينافي أحدهما الأخر لا محالة قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (٣٧)... وإن كان الباعث على العمل هو إرادة الله تعالى والدار

(٣٦) رواه أحمد ٤ / ١٢٥ –١٢٦ وفيه شهر بن حوشب وللحديث شواهد عدة صحيحة.– معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي – ط ١ ١٩٩٧ – م ٢ – ص٤٩٠.

(٣٧) آل عمران/ ١٤٥

الآخرة ولكن دخل عليه الرياء في تزيينه وتحسينه فذلك هو الذي سماه النبي – صلى الله عليه وسلم – الشرك الأصغر وفسره بالرياء العملي وزاده إيضاحا بقوله: " يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه "... فإن كان أصل العمل لغير الله فهو النفاق وإن كان أصله لله وأحب مع ذلك أن يذكر ويثنى عليه فهو المعنى الذي سبق في حديث عباده – رضي الله عنه - في الرجل: " يصلي يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد " وفي آخره قال " ليس له شيء ".[٣٨]

وهذا ما ذهب إليه أيضا ابن حجر المكي الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر فقد فسر الشرك الخفي بأنه الرياء وسماه رياء خفيا واستدل بالأحاديث السابقة الذكر واستدل بحديث آخر رواه الطبراني: " أن أدنى الرياء وأحب العبيد إلى الله الأتقياء الأسخياء الأخفياء " وفسره بأنهم المبالغون بستر عباداتهم وتنزيهها عن شوائب الأغراض الفانية والأخلاق الدنيئة.[٣٩]

وبين خطورة هذا الرياء الخفي بأن الذي كبرت همته في العبادة وزين عمله أمام مخلوق ما كان الباعث عنده لهذا التزيين وهذه الهمة إلا تعظيم هذا المخلوق فكان ذلك المخلوق هو المعظم بهذا العمل ثم قال: " وهذا هو عين الشرك الخفي "، ثم ذكر أن " الرياء إما جلي وهو ما يحمل على العمل ويبعث عليه وإما خفي وهو ما لا يحمل عليه لكنه يخفف مشقته كمن يعتاد التهجد كل ليلة ويثقل عليه لكنه إذا نزل به ضيف أو اطلع عليه أحد نشط له وخف عليه ومع ذلك إنما هو يعمل لله... لكن يسره اطلاع الناس على عمله وطاعته وهذه أجلى علامة على هذا الشرك فهذا السرور يدل على رياء خفي إذ لولا التفات القلب للناس لما ظهر سروره عند اطلاعهم، فاطلاعهم مع

---

(٣٨) المرجع السابق – ص ٤٩٣ – ٤٩٥.

(٣٩) الزواجر عن اقتراف الكبائر – ابن حجر المكي الهيتمي – دار الكتب العلمية – ط ٢ – ٢٠٠٥ م – ج ١ – ٥٦ – ٦١

عدم كراهته له حرك ما كان ساكنا وصار غذاء للعرق الخفي من الرياء، وأخفى من ذلك أن يختفي بحيث لا يريد الاطلاع عليه ولا يسره ذلك ولكنه يحب أن يبدأ بالسلام والتعظيم وأن يقابل بمزيد الثناء والمبادرة إلى حوائجه وأن يسامح في معاملته وأن يوسع له المكان إذا اقبل ومتى قصر أحد في ذلك ثقل على قلبه لعظمة طاعته التي أخفاها عند نفسه وكأن نفسه تطلب أن يحترم في مقابلتها حتى لو فرض أنها لم تفعل تلك الطاعات لما كانت تطلب ذلك الاحترام ومهما لم يكن وجود الطاعة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خاليا عن شوب خفي من الرياء أخفى من دبيب النمل.(٤٠)

وهذا معنى دقيق جدا للشرك الخفي فيما يتضمن مفهوم الرياء، وقد ذهب إلى هذا المعنى أيضا الإمام الغزالي في بداية الهداية حيث قال: " وأما الرياء فهو الشرك الخفي وهو أحد الشركين وذلك طلبك المنزلة في قلوب الخلق لتنال بها الجاه والحشمة، ... وأما العجب والكبر والفخر فهو الداء العضال وهو نظر العبد إلى نفسه بعين العز والاستعظام وإلى غيره بعين الاحتقار والذل ".(٤١)

وهذا ما أشار إليه أيضا في الإحياء عند حديثه عن علاقة دعاء الاستفتاح في الصلاة بصدق العبد وإخلاصه بمتضمنات الدعاء فقال: " وإذا قلت: وما أنا من المشركين – أي في دعاء الاستفتاح – فليخطر ببالك الشرك الخفي فإن قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(٤٢) نزلت فيمن يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس وكن حذرا من هذا الشرك واستشعر الخجلة في قلبك أن

(٤٠) المرجع السابق – ص ٦٤ – ٦٩.

(٤١) بداية الهداية – الإمام أبي حامد الغزالي – دار صادر – بيروت – ط ١ ١٩٩٨ – ص ١٣٢ – ١٣٣.

(٤٢) الكهف/ ١١٠

وصفت نفسك بأنك لست من المشركين من غير براءة عن هذا الشرك فإن اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه ". [٤٣]

وهذا ما أشار إليه أيضا في حديثه عن الشهوات فقال: " إعلم أنه يدخل على تارك الشهوات آفتان هما أعظم من أكل الشهوات إحداهما أن لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فتشتهيها ولكن لا يريد أن يعرف بأنه يشتهيها فيخفي الشهوة ويأكل في الخلوة ما لا يأكل مع الجماعة وهذا هو الشرك الخفي " [٤٤] وهذا معنى دقيق أيضا للشرك الخفي وعليه يقاس إخفاء النقص أمام الناس وإظهار الكمال في كل ما يتعلق بالشهوات.

وكذلك ذهب الإيجي في المواقف إلى أن الشرك الخفي هو الرياء والالتفات إلى الناس، [٤٥] وهذا ما قرره أيضا الشيخ علي أحمد الطهطاوي في تنبيه المخلوقات شرح اجتنبوا الموبقات حيث ذكر ما ورد عن الفضيل بن عياض - رحمه الله - بأن ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك. [٤٦] وهذا ما أشار إليه أيضا الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في منهاج التأسيس والتقديس حيث أشار إلى أن الشرك الخفي هو الرياء، وهذا ما أشار إليه الشيخ أحمد بن عجيبه الحسني في إيقاظ الهمم في شرح الحكم حيث ذكر أن الإخلاص لا يتم إلا بنفي الرياء والشرك الخفي وتحدث عنهما

---

(٤٣) إحياء علوم الدين – الإمام أبي حامد الغزالي – مكتبة الصفا – القاهرة – ط ١ ٢٠٠٣ – ج ١ – ص ١٩٨.

(٤٤) المرجع السابق – ج ٣ – ص ٥٧.

(٤٥) المواقف في علم الكلام – عبد الرحمن بن أحمد الإيجي –مكتبة عالم الكتب – بيروت – ج ٣ ص ٣٦٥.

(٤٦) تنبيه المخلوقات شرح اجتنبوا الموبقات – الشيخ علي أحمد الطهطاوي – دار الكتب العلمية – بيروت ط ١ ٢٠٠٥ – ص ١٣.

وكأنهما شيء واحد له عدة صور، [٤٧] وذهب إليه أيضا الإمام أبي عبد الله المقدسي في الآداب الشرعية واستدل ببعض الأحاديث التي تثبت أنه الرياء. [٤٨] وذهب إليه أيضا الدكتور عواد بن عبد الله المعتق في كتابه بعض أنواع الشرك الأصغر. [٤٩]

وذهب إلى هذا الرأي عدد من المفسرين في حديثهم عن الآيات التي تحدثت عن الشرك والنفاق منهم الشيخ محمد رشيد رضا في المنار حيث ذكر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٥٠] فقال: " وبينوا ": ما كانوا يكتمونه أو بينوا إصلاحهم، وجاهروا بعملهم الصالح وأظهروه للناس، فإن بعض الناس يعرف الحق ويعمل به ولكنه يكتم عمله ويسره موافقته للناس فيما هم فيه لئلا يعيبوه وهذا ضرب من الشرك الخفي وإيثار الخلق على الحق، لذلك اشترط في توبتهم إظهار إصلاحهم والمجاهرة بأعمالهم ليكونوا حجة على المنكرين وقدوة صالحة لضعفاء التائبين. [٥١]

وهذا رأي دقيق للشيخ - رحمه الله - في قضية الشرك الخفي في باب الرياء فهنا لم يتحدث عن محبة حمد الناس بالعمل وإنما تحدث عن مجاراة الناس بالسوء مع

---

(٤٧) إيقاظ الهمم في شرح الحكم – الشيخ أحمد بن محمد بن عجيبه الحسني –المكتبة الثقافية – بيروت – ط ١٩٨٨ م – ص ٣١.

(٤٨) الآداب الشرعية – الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١ ١٩٩٦ – ج ٣ ص ٢٩٥.

(٤٩) بعض أنواع الشرك الأصغر – عواد بن عبد الله المعتق – مكتبة الرشيد – الرياض – ط ١ ١٩٩٩ – ص ١٩– ٢١

(٥٠) البقرة / ١٥٩ – ١٦٠

(٥١) تفسير القران الحكيم المشهور بتفسير المنار – الإمام محمد رشيد رضا –دار المعرفة – بيروت – ط ٢ – ج ٢ ١٩٧٣م – ص ٥٠.

إخفاء العمل الصالح وإخفاء الحق خوفا من نقدهم وهذا فيه أخذ اعتبار كبير للناس في العمل لكن بطريق آخر.

ثم ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ الآية [٥٢] قوله: ولا تشركوا به شيئا دخل في ذلك الشرك الخفي الذي وردت الأحاديث بالاستعاذة منه الذي لا يكاد يسلم منه إلا الصديقون ومنه أن يعمل المؤمن العمل الصالح من العبادة لله تعالى ويحب أن يمدح عليه أو يتلذذ بالمدح عليه. [٥٣] فيكون هنا قد استوفى طرفي الرياء.

وهذا ما ذهب إليه أيضا الإمام السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [٥٤] حيث ذكر في تفسير هذه الآية عددا من الأحاديث التي تنهى عن الرياء ومنها بعض الأحاديث التي تنهى عن الشرك الخفي وعده من الشرك الأصغر، [٥٥] وهذا أيضا ما ذهب إليه الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ الآية [٥٦]، حيث ذكر أن الآية تتضمن النهي عن الشرك في العبادة وقال: وهو الرياء، وهو أن يفعل شيئا من العبادات التي أمر الله بفعلها لغيره وهذا هو الذي سيقت الآيات والأحاديث لبيان تحريمه وهو مبطل للأعمال، وهو خفي لا يعرفه كل جاهل غبي، ثم ذكر عددا من

---

(٥٢) النساء/٣٦

(٥٣) المرجع السابق – ج ٥ – ص ٨٣.

(٥٤) الكهف/ ١١٠

(٥٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور – الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي –دار الكتب العلمية –بيروت – ط ١ ١٩٩٠ – ج ٤ – ص ٤٦٠.

(٥٦) النساء/٣٦

الأحاديث الدالة عليه وذكر قول سهل بن عبد الله التستري بأن الرياء ثلاثة وجوه: الأول: أن يعتقد في أصل فعله لغير الله ويريد به أن يعرف أنه لله وهذا صنف من النفاق، والثاني: يدخل في الشيء لله فإذا اطلع عليه غير الله نشط فهذا إذا تاب يريد أن يعيد جميع ما عمل، والثالث: دخل في العمل بالإخلاص وخرج به لله فعرف بذلك ومدح عليه وسكن إلى مدح الناس وهذا هو الرياء، وقد يكون قصد هذا الوجه على أنه الشرك الخفي فيكون الرياء بصورة محبة مدح الناس.(٥٧)

وذهب إليه أيضا عطية محمد سالم في تتمة أضواء البيان حيث ذكر أن الشرك الخفي هو الرياء وذكر أنه منصرف بالذات لطلب الحمد من الناس على العمل واستدل بحديث الرسول – صلى الله عليه وسلم -: " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفي قالوا: وما الشرك الخفي يا رسول الله ؟ قال: الرياء فإنه أخفى في نفوسكم من دبيب النمل " ثم استدل بقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٥٨) (٥٩).

المسألة الثانية: أن الشرك الخفي هو الشرك في الإرادات القلبية والنيات الخفية

بداية نجد الإمام ابن القيم – رحمه الله – يتحدث في الجواب الكافي عن مفهوم الشرك في الإرادات بشكل عام عند حديثه عن النوع الرابع من أنواع الشرك الأصغر فقال: " وأما الشرك في الإرادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له، وقل من ينجو منه فمن أراد بعمله غير وجه الله ونوى شيئا غير التقرب اليه وطلب الجزاء فقد

(٥٧) الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي – تحقيق د. عبد الله التركي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ١ ٢٠٠٦ – ج ٦ – ص ٢٩٩ – ٣٠١ .

(٥٨) الكهف ١١٠

(٥٩) تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الإمام محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي – والتتمة لتلميذه عطيه محمد سالم – مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ج ٩ والثاني من التتمة – ص ٥٥٠

أشرك في نيته وإرادته، والإخلاص: أن يخلص لله تعالى في أقواله وأفعاله وإرادته ونيته وهذه هي الحنيفية ملة إبراهيم – عليه السلام – التي أمر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من أحد غيرها وهي حقيقة الإسلام: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٦٠)، (٦١) فنجد ابن القيم – رحمه الله – هنا عرف الشرك في الإرادات والنيات بكل شيء قد يخالط نية الإنسان في عمله الديني كأن يعمل العمل لأجل الدنيا أو لأجل جمع المال أو لأجل الجاه أو لأجل الحصول على منصب أو التقرب من ولي أمر فلا يكون العمل خالصا لوجه الله تعالى وهذا الأمر يدخل فيه الرياء إلا أن الرياء خاص بتعظيم الناس، أما الشرك في الإرادات فيدخل فيه تعظيم الناس وأي مطلب آخر يشارك أصل العمل فهو أعم من الرياء.

وقد ذهب الشيخ صالح الفوزان في إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد إلى أن الشرك الخفي يكون على نوعين الأول هو الرياء والثاني هو الشرك في الإرادات والنيات والمقاصد وأعمال القلوب، حيث ذكر طرفا من حديث الرسول – صلى الله عيه وسلم – في الشرك الخفي وعلق عليه فقال: "... قال: الشرك الخفي يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل اليه " وهذا فيه: أن الرياء شرك خفي ووجه كونه خفيا أنه في النيات والمقاصد وأعمال القلوب وهذه لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، ثم ذكر بعد ذلك في شرحه لباب " من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا " وقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾(٦٢)، قال: " من الشرك: أي من أنواع الشرك والمراد الشرك الأصغر، وإرادة

---

(٦٠) آل عمران/ ٨٥

(٦١) الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي – ابن قيم الجوزية –ص ١٥٨.

(٦٢) هود / ١٥

الإنسان بعمله الدنيا: ومعناه أن يعمل العمل الذي شرع للآخرة وهو لا يريد به إلا طمع الدنيا، كأن يجاهد من أجل المغنم، أو يتعلم من أجل الرئاسة والوظيفة، أو يحج أو يعتمر من أجل أخذ المال وهكذا، والفرق بين هذا الباب والذي قبله: أن الباب الذي قبله في الرياء وهذا في إرادة الإنسان بعمله الدنيا وهما يجتمعان في العمل لغير وجه الله تعالى وفي أنهما شرك خفي لأن الإرادة والقصد من أعمال القلوب فهما يجتمعان في هذا لكن يفترقان في أن الرياء يراد به الجاه والشهرة، وأما طلب الدنيا فيراد به الطمع والغرض العاجل، قالوا: والذي يعمل من أجل الطمع والغرض العاجل أعقل من الذي يعمل للرياء لأن الذي يعمل للرياء لا يحصل له شيء وأما الذي يعمل من أجل الدنيا فقد يحصل له طمع في الدنيا ومنفعة ولكن كلاهما خاسر عند الله سبحانه وتعالى حيث أن كلا منهما أشرك في نيته وقصده فهما يجتمعان من وجه ويفترقان من وجه.[٦٣]

وهذا نفس تفسير الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي للشرك الخفي في معارج القبول فقد جعل بعضه من الرياء كما أسلفنا وبعضه في الشرك بالإرادات والنيات حيث قال: "... والفرق بين هذا الرياء الذي هو النفاق الأكبر وبين الرياء الذي سماه النبي – صلى الله عليه وسلم – شركا أصغر خفيا هو حديث

" الأعمال بالنيات "، فالنية هي الفرق في العمل في تعيينه وفيما يراد به، وقد أطلقت النية في القرآن بلفظ الابتغاء وبلفظ الإرادة، فإن كان الباعث على العمل هو إرادة الله تعالى والدار الآخرة وسلم من الرياء في فعله وكان موافقا للشرع فذلك العمل الصالح المقبول، وإن كان الباعث على العمل هو إرادة غير الله عز وجل فذلك النفاق

(٦٣) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – د. صالح بن فوزان الفوزان – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ١ ٢٠٠٠م – ج ٢ – ص ١٣١ – ١٣٥.

الأكبر سواء في ذلك من يريد به جاها ورئاسة وطلب دنيا... قال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (٦٤)، (٦٥) وكأن الشيخ هنا يميل إلى جعل الشرك الخفي من الشرك الأكبر أحيانا ومن الشرك الأصغر أحيانا أخرى فإن كان عمل الإنسان متوجه للدنيا فقط وهي المقصد الأول والأخير فهو من الشرك الأكبر وإن كان عمله لله تعالى وأراد به الدنيا مع إرادته لله فهذا من الشرك الأصغر وهو أحد نوعي الشرك الخفي.

ولهذا أيضاً ذهب الشيخ أحمد الطهطاوي في تنبيه المخلوقات – شرح اجتنبوا الموبقات - حيث قسم الشرك الأصغر نفسه إلى قسمين: شرك ظاهر وشرك خفي، وذكر أن الشرك الأصغر الظاهر ألفاظ وأفعال، ومن الألفاظ كالحلف بغير الله وقول ما شاء الله وشئت أو لولا الله وأنت أو هذا من الله ومنك، والأفعال: مثل تعليق التمائم خوفاً من العين أو الجن، وتكون من الشرك الأصغر طالما أن الإنسان يعتقد أن الله هو الفاعل لكن هذه الأفعال قد تساعد في دفع الضر وجلب النفع وإلا كانت شركاً أكبر.

ثم قسم الشرك الأصغر الخفي إلى قسمين: الرياء وإرادة الإنسان بعمله الدنيا وقال: وهو إرادته بالعمل الذي يبتغي به وجه الله عرضاً من مطامع الدنيا وهو شرك في النيات والمقاصد وينافي كمال التوحيد ويحبط الذي قارنه.(٦٦)

وهذا أيضا ما ذهب إليه الدكتور سفر الحوالي في ظاهرة الإرجاء حيث علق على قوله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(٦٧)، فقال: "... كما يلحق بهم – من وجه – المشركون في الإرادة كأصحاب الأهواء والحظوظ العاجلة

(٦٤) آل عمران /١٤٥

(٦٥) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي –م ٢ – ص ٤٩٣.

(٦٦) تنبيه المخلوقات شرح اجتنبوا الموبقات – الشيخ علي أحمد الطهطاوي –ص ٦٥.

(٦٧) الانعام /١٠٦

وهو الشرك الخفي الذي قل من ينجو منه.[٦٨] وإليه ذهب الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[٦٩] فقد ذكر أن من شروط التقوى اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وترك الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات وشحن القلب بالنية الخالصة والجوارح بالأعمال الصالحة والتحفظ من الشرك الخفي وهو الظاهر بمراعاة غير الله بالأعمال والركون إلى الدنيا بالغفلة والمال.[٧٠]

وقد تحدث الشيخ عبد الله بن محمد القرني في ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة عن شرك النية والإرادة والقصد بحديث طويل فذكر أن كل إنسان لا يمكن أن يعيش في هذه الحياة دون أن يكون له غاية يسعى إليها ومراد مطلوب محبوب يكون نهاية أمله وغاية قصده وباعث سعيه وكدحه، والناس لا يختلفون من جهة أن لهم نيات وإرادات لكنهم يختلفون في توجيه إراداتهم وما ينشأ عن هذه الإرادات من غايات فإما أن يتوافق الإنسان مع فطرته فيكون مراده مما يعمل وجه الله عز وجل ويكون هدفه رضاه والفوز بجنته وإما أن تكون إرادته لشيء من متعلقات الدنيا مع الله تعالى وهنا يتضح الفرق بين من يريد الدنيا ويريد الآخرة فإذا أراد الإنسان بعمله الله وأراد معه الدنيا فهذا هو الشرك الخفي كما ذكره في آخر حديثه عن شرك الإرادات وبين أن الشرك الخفي منه الرياء ومنه إرادة الدنيا بالعمل، فإن كان أول قصده وآخره الدنيا فهذا شرك أكبر وإن كان قصده الله والدنيا فهذا شرك أصغر وهو شرك خفي.[٧١]

---

(٦٨) ظاهرة الإرجاء – د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي – مكتبة الطيب – القاهرة – ج ٢ – ص ٦١٠

(٦٩) الأنفال/ ٢٩

(٧٠) الجامع لأحكام القران – الإمام أبي عبد الله بن أحمد القرطبي – ص ٤٩٣.

(٧١) ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة – عبد الله بن محمد القرني –مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ١ – ١٩٩٢م – ص ١٢٤ – ١٢٩.

المسألة الثالثة: أن الشرك الخفي هو ما يقع في تعلقات القلب كالمحبة والخوف والرجاء وغيرها

وذهب إلى هذا الرأي عدد من علماء العقيدة من أبرزهم الإمام ابن تيمية – رحمه الله – فقد تحدث في الفتاوى عن الشرك الخفي فقال: " وأما الشرك الخفي فهو الذي لا يكاد أحد أن يسلم منه مثل أن يحب مع الله غيره، فإن كانت محبته لله مثل حب النبيين والصالحين والأعمال الصالحة فليست من هذا الباب، لأن هذه تدل على حقيقة المحبة، لأن حقيقة المحبة أن يحب المحبوب وما أحبه ويكره ما يكرهه، ومن صحت محبته امتنعت مخالفته لأن المخالفة إنما تقع لنقص المتابعة ويدل على نقص المحبة قول الله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم... الآية) [٧٢] فليس الكلام في هذا، إنما الكلام في محبة تتعلق بالنفوس لغير الله تعالى، فهذا لا شك أنه نقص في توحيد المحبة لله تعالى، وهو دليل على نقص محبة الله تعالى إذ لو كملت محبته لم يحب سواه.

... وهذا ميزان لم يجر عليك كلما قويت محبة العبد لمولاه، صغرت عنده المحبوبات وقلت، وكلما ضعفت كثرت محبوباته وانتشرت، وكذا الخوف والرجاء وما أشبه ذلك فإن كمل خوف العبد من ربه لم يخف شيئا سواه، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [٧٣] وإذا نقص خوفه خاف من المخلوق وعلى نقص الخوف وزيادته يكون الخوف كما ذكرنا في المحبة وكذا

---

(٧٢) آل عمران / ٣١

(٧٣) الاحزاب/ ٣٩

الرجاء وغيره فهذا هو الشرك الخفي الذي لا يكاد أحد أن يسلم منه، إلا من عصمه الله تعالى ".[٧٤]

ثم تحدث بعد ذلك في فصل مستقل عن قاعدة تحرك القلوب إلى الله تعالى وكأنه يبين سبب ترجيحه أن الشرك الخفي خاص بتعلقات القلوب وبالذات المحبة فقال: " ولا بد من التنبيه على قاعدة تحرك القلوب إلى الله -عز وجل - فتعصم به فتقل آفاتها أو تذهب عنها بالكلية بحول الله وقوته، فنقول: اعلم أن محركات القلوب إلى الله عز وجل ثلاثة: المحبة والخوف والرجاء، وأقواها المحبة وهي مقصودة تراد لذاتها؛ لأنها تراد في الدنيا والآخرة بخلاف الخوف فإنه يزول في الآخرة قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٧٥] والخوف المقصود منه: الزجر والمنع من الخروج عن الطريق فالمحبة تلقى العبد في السير إلى محبوبه وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب والرجاء يقوده فهذا أصل عظيم يجب على كل عبد أن يتنبه له فإنه لا تحصل له العبودية بدونه وكل أحد يحب أن يكون عبدا لله لا لغيره ".[٧٦]

وتحدث أيضا في الفتاوى في الجزء الحادي عشر عن قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٧٧] فقال: " فقوله: (إياك نعبد) إشارة إلى عبادته بما اقتضته الهيئة: من المحبة والخوف والرجاء والأمر والنهي، و (إياك نستعين) إشارة إلى ما اقتضته الربوبية

(٧٤) مجموع الفتاوى – الإمام أحمد بن تيمية – دار عالم الكتب – الرياض ط ١٩٩١ م – م ١ – ٩٣.
(٧٥) يونس / ٦٢
(٧٦) المرجع السابق – ص ٩٥.
(٧٧) الفاتحة ٥

من التوكل والتفويض والتسليم ؛ لأن الرب – سبحانه وتعالى – هو الملك وفيه أيضاً معنى الربوبية والإصلاح والمالك الذي يتصرف في ملكه كما يشاء ". (٧٨)

وهذا يدل من كلام ابن تيمية - رحمه الله - أن الشرك الخفي يناقض توحيد الألوهية والربوبية في مقام (إياك نعبد وإياك نستعين) وإن خالص العبادة في تعلقات القلب بما يخص توحيد الألوهية كالمحبة وغيرها وتوحيد الربوبية كالتوكل والاستعانة والاعتماد على الله تعالى وحده دون غيره وهذا رأي دقيق في معنى الشرك الخفي.

لهذا نجد الإمام يتحدث في رسالته الجليلة " قاعدة جليلة في العبادة " عن توحيد المحبة ومكانة القلب في العبادة وفي الثواب والعقاب وأهميته في حياة الإنسان كلها بإسهاب ثم يختم كلامه بالحديث عن الشهوة الخفية مشيراً إلى الشرك الخفي وكأنه يبني مفهوم الشرك الخفي على قضية المحبة كما ورد في الفتاوى.

فيقول: " وأما إذا كان القلب الذي هو الملك رقيقا مستعبدا قيما لغير الله تعالى فهذا هو الذل والأسر المحض، والعبودية لما استعبد القلب وعبودية القلب وأسره هي التي يترتب عليها الثواب والعقاب.(٧٩)

... والإنسان لا يترك محبوباً إلا بمحبوب آخر يكون أحب إليه منه أو خوفاً من مكروه بالحب الفاسد إنما ينصرف القلب عنه بالحب الصالح أو بالخوف من الضرر(٨٠)... فحقيقة المحبة لا تتم إلا بموالاة المحبوب وهو موافقته في حب ما يحب وبغض ما يبغض والله يحب الإيمان والتقوى ويبغض الكفر والفسوق والعصيان (٨١)... وإذا تبين هذا

---

(٧٨) المرجع السابق – ج ١١- ص ٨٩.

(٧٩) قاعدة جليلة في العبادة – مجموعة التوحيد – الإمام ابن تيمية - تحقيق صلاح الدين محمود السعيد - دار المنار – القاهرة – ص ٣٦٢.

(٨٠) المرجع السابق – ص ٣٦٣.

(٨١) المرجع السابق – ص ٣٦٦.

فكلما ازداد القلب حبا لله ازداد له عبودية وحرية عما سواه... ولم يحصل له عبادة الله بحيث يكون هو غاية مراده ونهاية مقصوده وهو المحبوب له بالقصد الأول وكل ما سواه فإنه يحبه لأجله لا يحب شيئا لذاته إلا الله فمتى لم يحصل له هذا لم يكن قد تحقق حقيقة " لا إله إلا الله "... فمتى كان محباً لغير الله لذاته أو ملتفتاً لغير الله أنه يعينه كان عبداً لما أحبه وعبداً لما رجاه بحسب حبه له ورجائه إياه وإذا لم يحب لذاته إلا الله وكل ما أحبه سواه فإنما أحبه له ولم يرج قط شيئاً إلا الله فإذا فعل ما فعل من الأسباب أو حصل ما حصل منها كان شاهداً أن الله هو الذي خلقها وقدرها وأن كل من في السماوات والأرض فالله ربه ومليكه وخالقه وهو فقير إليه كان قد حصل من تمام عبوديته لله ما يتم له من ذلك. (٨٢)

ثم قال: " فلا بد لكل عبد من مراد محبوب هو منتهى حبه وإرادته فمن لم يكن الله معبوده ومنتهى حبه وإرادته بل استكبر عن ذلك فلا بد أن له مراد محبوب يعبده من غير الله فيكون عبدا لذلك المراد المحبوب إما المال أو الجاه وإما الصور وإما ما يتخذه إلها من دون الله كالشمس والقمر... أو من الملائكة والأنبياء الذين يتخذهم أرباباً أو غير ذلك مما عبد من دون الله وإذا كان عبداً لغير الله كان مشركاً. (٨٣)

وهنا يجب أن نفرق بين الحب من غير الله والحب مع الله فالأول لابد أنه من الشرك الأكبر سواء في الألوهية أو الربوبية وأما الحب مع الله فقد يكون من الشرك الأصغر الذي يكون منه الشرك الخفي ولهذا في آخر رسالته هذه تحدث عن الشهوة الخفية وذلك أنها تقع في باب الحب مع الله وليس في باب حب غير الله فقال بعد أن ذكر حديث أن الشرك الخفي أخفى من دبيب النمل قال: " وكثيراً ما يخالط النفوس من

---

(٨٢) المرجع السابق – ص ٣٦٧ – ٣٦٨.

(٨٣) المرجع السابق – ص ٣٦٩.

الشهوات الخفية ما يفسد عليها تحقيق محبتها لله وعبوديتها لله وإخلاص دينها له كما قال شداد بن أوس: يا بقايا العرب إن أخوف ما أخاف عليكم: الرياء والشهوة الخفية قيل لأبي داوود السجستاني وما الشهوة الخفية ؟ فقال: حب الرئاسة. (٨٤)

وهذا ما أشار إليه ابن القيم – رحمه الله – في الجواب الكافي فبعد أن تحدث عن الشرك في العبادة واستدل بحديث الشرك الخفي في هذا الباب على أنه الرياء – كما أسلفنا – ذكر بعد ذلك حكم الشرك في العبادة بشكل عام على أنه يبطل ثواب العمل ثم قال: " وهذا الشرك ينقسم إلى: مغفور وغير مغفور، وأكبر وأصغر، والنوع الأول ينقسم إلى كبير وأكبر وليس شيء منه مغفور فمنه الشرك بالله في المحبة والتعظيم أن يحب مخلوقاً كما يحب الله فهذا من الشرك الذي لا يغفره الله تعالى وهو الشرك الذي قال سبحانه وتعالى فيه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ (٨٥). (٨٦)

وقد تحدث الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عن شرك المحبة عند تعليقه على هذه الآية فقال: " ومن أحب الله على الحقيقة لا يمكن أن يتخذ من دونه نداً وليس معنى " كحب الله " أي كحبهم لله ولكن معناها والله أعلم: يحبونهم حبا من جنس الحب الذي لا يكون إلا لله وهو حب العبادة غاية الحب في غاية الذل والتعظيم فهذا الحب الذي ينشأ عنه الدعاء واللجوء والضراعة وتفريج الكروب ونحوها مما يجرده المؤمنون لله وحده وهم أشد حباً لله " (٨٧)

---

(٨٤) المرجع السابق – ص ٣٨١.

(٨٥) البقرة /١٦٥

(٨٦) الجواب الكافي – ابن القيم الجوزية –ص ١٥٥.

(٨٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد – الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ – ص ١٠٢.

وهذا يكون في الشرك الأكبر وليس هذا معنى الحب الوارد في الشرك الخفي والذي أراده ابن تيمية – رحمه الله – فمعنى الشرك الخفي على اعتبار أنه الحب مع الله أن يكون الإنسان محباً لله لكنه يشرك مع حبه لله حب شيء آخر لذاته لا لأجل الله، ويعيش معتقدا أنه لا يحب إلا الله؛ لأن فيه محبة الله ويخفى عليه حبه لشيء آخر مثل حبه لله.

وهذا ما أشار إليه الإمام الغزالي في الإحياء أيضا فقد ذهب إلى أن الموحد الحقيقي هو الذي لا يطلب غير الله تعالى؛ لأن من طلب غير الله فقد عبده وكل مطلوب – لذاته – معبود وكل طالب عبد بالإضافة إلى مطلبه وطلب غير الله من الشرك الخفي وهو زهد المحبين، ثم تحدث بعد ذلك عن الفرق بين حب الله وحب غيره مهما كان هذا الغير وكأنه يؤسس لقضية أن الشرك الخفي هو حب شيء مع الله حباً لذاته – أي لذات المحبوب -.[٨٨]

وهذا ما ذهب اليه ابن حجر المكي الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر في أحد أقواله، [٨٩] وذهب إليه الشيخ أحمد بن عجيبة الحسني في إيقاظ الهمم في أحد أقواله أيضاً، [٩٠] وابن رجب الحنبلي في كلمة الإخلاص حيث قال: " قول لا إله إلا الله تقتضي أن لا يحب سواه فإن الإله هو الذي يطاع فلا يعصى محبة وخوفاً ورجاء، ومن تمام محبته محبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه فمن أحب شيئاً مما يكرهه الله أو كره شيئاً مما يحبه الله لم يكمل توحيده وصدقه في قول لا إله إلا الله وكان فيه من الشرك الخفي بحسب ما كرهه مما يحبه وما أحبه مما يكرهه الله قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ

(٨٨) انظر – إحياء عوم الدين – الإمام الغزالي – ج ٤ – ص ١٦٠ وما بعدها و ج ٢ – ص ٤٥٨ وما بعدها.

(٨٩) الزواجر عن اقتراف الكبائر – ابن حجر المكي الهيتمي – ج ١ – ص ٦١ .

(٩٠) إيقاظ الهمم في شرح الحكم – أحمد بن عجيبة الحسني – ص ١١٤ وما بعدها.

أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [٩١] وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٩٢] وهذا نص في أن محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه متابعة للهوى والموالاة على ذلك والمعاداة فيه من الشرك الخفي ". [٩٣]

وهذا ما أشار إليه أيضا الشيخ محمد قطب في ركائز الإيمان، [٩٤] وأشار إليه أيضا محمد سالم الجكني في عقود الإيمان حيث تحدث عن توحيد المحبة بكلام طويل ختمه بالنقل عن ابن تيمية - رحمه الله - بأن الشرك الخفي هو الشرك في محبة الله تعالى، [٩٥] وهذا ما رجحه الشيخ مبارك الميلي في كتابه رسالة الشرك ومظاهره حيث تحدث عن المحبة ومظاهر الشرك في المحبة وجعل الشرك في المحبة هو الشرك الخفي وفرق بين المحبة مع الله ومحبة غير الله وبين محبة المرء لله أو في الله فقال: " وعن محبة المرء لله أو في الله أن لا تحبه لطمع في الدنيا كما ورد في طبقات الحنابلة عن أحمد بل تحبه لما عليه من الهدى والاستقامة وفي الدر المنثور من رواية ابن أبي حاتم وأبي نعيم في الحلية والحاكم عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن يحب

---

(٩١) محمد/ ٢٨

(٩٢) آل عمران/ ٣١

(٩٣) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها – ابن رجب الحنبلي –المكتب الإسلامي – بيروت – ط ٤ – ١٣٩٧ هـ – تحقيق زهير الشاويش – ج ١ – ص ٢٩ – ٣١.

(٩٤) ركائز الإيمان – محمد قطب – دار إشبيليا – الرياض – ط ١ – ١٩٩٧ – ص ١٣٤.

(٩٥) عقود الإيمان في توحيد الرب الجليل على منهاج حديث جبريل – محمد سالم الجكني –مكتبة ابن القيم – قطر – الدوحة – ط ١ – ١٩٩٧ – ص ٣١٠ – ٣١٦.

على شيء من الجور ويبغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب والبغض في الله ؟ " قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ آل عمران ٣١ ".[٩٦]

وقد ذكرت سابقاً أن الشيخ عبد الله القرني ذهب إلى أن الشرك الخفي هو الشرك في الإرادات والنيات القلبية ونجده قد وجه كلامه نحو الإرادة القلبية في محبة شيء مع محبة الله كمحبة الجاه أو النساء والأولاد والمال وغيرها من أعراض الدنيا الزائلة وكأنه يخصص الشرك الخفي في الإرادات القلبية وبالذات مسألة المحبة.[٩٧]

وأشار إلى ذلك الإمام محمد الغزالي في عقيدة المسلم حيث قال: ".. وإذا رأيت المرء يحب غير الله أكثر مما يحب الله، ويخاف العبد أكثر مما يخاف الرب، ويتعلق قلبه بالناس أكثر مما يتعلق برب الناس ويصدر عمله ابتغاء رضاهم أكثر مما يتطلب ثواب الآخرة فإذا نزلت به نكبة كان تفكيره في فلان قبل تفكيره في الله، وإذا أصابه خير كان حمده لفلان أسبق من شكره لله فاعلم أن هذا الشخص قد أشرك.

ولئن كان بعض العلماء يقول: إن الشرك في العمل غير الشرك في الاعتقاد وإن هذا شرك أصغر وذلك شرك أكبر فالحقيقة أن المسألة أصعب مما يتصورون ومما يصورون للعامة فالشرك عين حمئة قذرة إذا انفجرت في قلب وبدأت تسيل قطرات راشحة توشك أن تتحول إلى سيل كاسح ويومئذ لا يبقى في القلب إيمان حق ويتحول ما يسمونه شركاً أصغر إلى عين الشرك الذي يعده الإسلام أقبح الكبائر.

---

(٩٦) انظر – رسالة الشرك ومظاهره – مبارك بن محمد الميلي –مكتبة النهضة الجزائرية – الجزائر – ص ١٦٤ – ١٧١.

(٩٧) ضوابط التكفير عند أهل السنة – عبد الله بن محمد القرني –ص ١٢٥ – ١٢٨.

والإسلام يوم حارب اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لم يحاربها لذواتها.. وإنما حاربها؛ لأنها احتلت في قلوب الملتفين بها مكانة السيد المتصرف من عبيده الأذلين.

فكل ما يصرف القلوب مثلها عن الله فهو صنم، وكل من تكون في قلبه منزلة لشيء ما غير الله مثل منزلة هذه الأصنام في قلوب المشركين القدامى، فهو مثلهم يحسب منهم ويحشر معهم... والإيمان بالله لا تتفاوت حقيقته وإن اختلفت نواقضه على توالي الأيام ". (٩٨)

ثم ذكر الشرك الخفي بالتصريح واستدل بحديث الشرك الخفي وقال بعده: " فإن أحب الإنسان جائراً وكره عادلاً فقد أشرك ". (٩٩)

وذهب إلى هذا من المفسرين الخطيب الشربيني في السراج المنير إلا أنه لم يجعل الشرك الخفي مختصاً بالحب مع الله وإنما جعله في التوكل مع الله وهي في النهاية من متعلقات القلب فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (١٠٠)

" وعلى ربهم يتوكلون " أي يحملون جميع أمورهم عليه كما يحمل غيرهم متاعه على من يتوسم منه قوة على الحمل ولا يلتفتون في ذلك إلى شيء غيره أصلا لينتفي عنهم بذلك الشرك الخفي كما انتفى بالإيمان الشرك الجلي ".

---

(٩٨) عقيدة المسلم – محمد الغزالي –دار الدعوة – الإسكندرية – ط ٥ – ٢٠٠٨ – ص ٦٥ / ٦٦.
(٩٩) المرجع السابق – ص ٧٨.
(١٠٠) الشورى / ٣٦

المطلب الثاني: آراء علماء العقيدة وبعض المفسرين في صور الشرك الخفي

وجدت أن عدداً من العلماء تحدثوا عن الشرك الخفي في بعض كتبهم وحددوا بعض صور الشرك الخفي مستدلين بروايات الأحاديث التي ذكرتها سابقاً، وأقوالهم تدل على اعتبار ما فسروه بأنه شرك خفي هو صور من مظاهر الشرك الخفي وليس مفهوماً له أو قاعدته التي تقاس عليها باقي الصور التي لم تذكر في الروايات إلا أن أقوالهم تقود إلى تحديد مفهومه لهذا سأذكر أقوالهم في هذه الصور ثم سأناقشها في بابها الذي من خلاله سأستخلص معنى الشرك الخفي.

ووجدت أن أقوالهم دارت حول ثلاث صور وهي:

١ - الاعتماد على الأسباب.

٢ - الإعجاب بالنفس وكل ما يرتبط بهذا المفهوم.

٣ - تقديم الهوى والشهوات على طاعة الله – عز وجل -.

المسألة الأولى: هو الاعتماد على الأسباب.

وذهب إلى ربط هذه الصورة بالشرك الخفي عددٌ من المفسرين الذين تحدثوا عنه وبعض علماء العقيدة وأكثر من أوضح رأي المفسرين في هذه الصورة هو الشيخ محمد رشيد رضا في المنار عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [١٠١] حيث فسر الشرك الوارد في هذه الآية على أنه شيء من الشرك الخفي وهو الاعتماد على الأسباب فقال: "... والآية على كل من القولين بيان لحال البشر فيما طرأ عليهم من نزعات الشرك الخفي والجلي في هذا الشأن وأمثاله والجنس يصدق ببعض أنواعه وبعض أفراده، فمثال الشرك الخفي في إنعام الله عليهم

(١٠١) الأعراف / ١٩٠، ١٩١

بالنسل ما يسندونه إلى الأسباب في سلامة الحامل من الأمراض في أثناء الحمل وفي سلامة الطفل عند الوضع وعقبه وفيما بعد ذلك من الموت أو التشويه أو الأمراض كقولهم: لولا أن فعلنا كذا لكان كذا، ولولا فلان أو فلانة من طبيب أو مرشد أو قابلة لهلك الولد أو لأجهضت أمه إجهاضاً،... وينسون في هذه الأحوال فضل الله تعالى عليهم بما من به من العافية والتوفيق وتسخير الأسباب من البشر وغيرهم، وإن كانوا ممن يذكرونها ولا ينكرونها إذا ذكروا بها، وذلك شأن كثير من الناس في كل نعمة تمسهم أو نقمة يدفعها الله تعالى عنهم وهذا الشرك ليس خروجاً من الملة ولكنه نقص في شكر المنعم ويحتمل أن يكون المراد بالشرك هنا ترجيح حب الأولاد على حب الله تعالى وشغلهم للوالدين عن ذكره وشكره وإيثارهم لهم على طاعته والتزام ما شرعه من أحكام الحلال والحرام وهو كسابقه نقص في التوحيد لا نقض له وغفلة عنه ولا جحد به ".[١٠٢]

فنجد الشيخ رشيد رضا يذهب إلى أن الشرك المقصود في هذه الآية منه ما يكون شركاً خفياً ويفسر على أساسين أنه إما أن يكون الاعتماد على الأسباب أو تقديم حب الأولاد والمخلوقين على حب الله تعالى.

وذهب إليه كذلك الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾[١٠٣]، فقال: "... إن الصوفية يقولون: إن الشرك نوعان: شرك جلي وهو الذي يقول به المشركون، وشرك خفي وهو تعليق القلب بالوسائط والأسباب الظاهرة، والتوحيد المحض هو أن ينقطع نظره عن الوسائط ولا يرى متصرفاً سوى

(١٠٢) تفسير المنار – محمد رشيد رضا –ج ٢ – ص ٥١٩ / ٥٢٠.
(١٠٣) إبراهيم/ ٣٥

الحق سبحانه وتعالى فيحتمل أن يكون قوله ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ المراد منه أن يعصمه عن هذا الشرك الخفي والله أعلم بمراده ". (١٠٤)

وهذا أيضاً ما ذهب إليه الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب في تيسير العزيز الحميد فقال: "... وابن جرير عن جابر السواني قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " أخاف على أمتي ثلاثاً استسقاء بالنجوم وحيف السلطان وتكذيباً بالقدر " إذا تبين هذا فالاستسقاء بالنجوم نوعان أحدهما: أن يعتقد أن المنزل للمطر هو النجم فهذا كفر ظاهر إذ لا خالق إلا الله وما كان المشركون هكذا بل كانوا يعلمون أن الله هو المنزل للمطر كما قال تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ (١٠٥) وليس هذا يزال في أمته ومن أعتقد أن النجم ينزل المطر فهو كافر، والثاني: أن ينسب إنزال المطر إلى النجم مع اعتقاده أن الله هو الفاعل لذلك المنزل له لكن معنى أن الله تعالى أجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم فمذهب أحمد في تحريمه وكراهته وصرح الشافعي بجوازه والصحيح أنه محرم؛ لأنه من الشرك الخفي وهو الذي أراده النبي – صلى الله عليه وسلم – وأخبر أنه من أمر الجاهلية ونفاه وأبطله وهو الذي كان يزعم المشركون ولم يزل موجوداً في هذه الأمة إلى اليوم فإن هذا من النبي – صلى الله عيه وسلم – حماية لجناب التوحيد وسد لذرائع الشرك ولو بالعبادة الموهمة التي لا يقصدها الإنسان، كما قال لرجل قال له: ما شاء الله وشئت قال أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده ". (١٠٦)

---

(١٠٤) التفسير الكبير / مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ٢ – ٢٠٠٤ م – م ١٠ – ص ١٠٥.

(١٠٥) العنكبوت / ٦٣

(١٠٦) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – سلمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب –ص ٣٩٩.

وأكد في مكان آخر أن هذا من أبواب الشرك الخفي وأشار إلى أن قوله تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الآية [١٠٧] أن فيه هذا المعنى وقال: " فإن كثيرا من النعم قد تجر على الإنسان إلى شر كالذين قالوا مطرنا بنوء كذا. [١٠٨]

وأضاف أيضاً في مكان آخر من نفس الكتاب إلى أن قوله تعالى ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [١٠٩] أن المراد بهذه الآية التأدب مع جناب الربوبية عن الألفاظ الشركية الخفية كنسبة النعم إلى غير الله فإن ذلك باب من أبوب الشرك الخفي وضده باب من أبوب الشكر كما في الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحة عن جابر مرفوعاً " من أولى معروفاً فلم يجد له جزاء إلا الثناء فقد شكره ومن كتمه فقد كفره " وفي رواية جيدة لأبي داوود " من أبلى فذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره " قال المنذري من أبلى أي من أنعم عليه والإبلاء الإنعام، فإذا كان ذكر المعروف الذي يقدره الله بيدي من شكره فذكر معروف رب العالمين وآلائه وإحسانه ونسبة ذلك إليه أولى بأن يكون شكراً قال المصنف قال مجاهد ما معناه هو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي. [١١٠]

وهذا ما أشار اليه الحافظ الحكمي في معارج القبول في أحد أقوله بالشرك الخفي حيث ذكر أن قولك: " ما شاء الله وشئت " من الشرك الأصغر الخفي وذكر حديث أبي داوود بسند صحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: لا تقولوا ما شاء الله

---

(١٠٧) البقرة / ٢١٦

(١٠٨) المرجع السابق – ص ٤٠٣.

(١٠٩) النحل / ٨٣

(١١٠) المرجع السابق – ص ٥١٩.

وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان " والفرق بين الواو وثم أنه إذا عطف بالواو كان مضاهياً مشيئة الله بمشيئة العبد أو قرن بينهما، وإذا عطف بثم فقد جعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله – عز وجل – كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾. (١١١)

وأشار الإمام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في الفتاوى إلى أن أصل الشرك في العالم كان من عبادة البشر الصالحين وعبادة تماثيلهم ومن الشرك عبادة الكواكب أو – بعض مظاهر الطبيعة – وأنها لم تعبد لذاتها وإنما عبدت لاعتقاد الإنسان العابد بما تحققه له في حياته من أسباب تجلب له المنافع أو تدفع عنه المضار ومن هنا جاءت أهمية تفسير الشرك الخفي بهذا المفهوم وأهمية التحذير منه. (١١٢)

وإلى هذا أشار الشيخ محمد المناوي في التوقيف على مهمات التعاريف عند حديثه عن معنى اللحد فقال: " اللحد حفرة مائلة عن الوسط وألحد فلان عن الحق والإلحاد ضربان إلحاد إلى الشرك بالله وإلحاد إلى الشرك بالأسباب فالأول: ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله. (١١٣)

المسألة الثانية: الإعجاب بالنفس وكل ما يرتبط بهذا المفهوم.

وإلى هذه الصورة أشار عدد من العلماء منهم الشيخ محمد سالم الجكني في عقود الإيمان في أحد أقواله عن مفهوم الشرك الخفي حيث قال: " فالإخلاص ينفي أسباب دخول النار فمن دخل النار من القائلين " لا إله إلا الله " لم يحقق إخلاصها المحرم له على النار بل كان في قلبه نوع من الشرك الذي أوقعه فيما أدخله النار،

---

(١١١) الإنسان/ ٣٠ معارج القبول – الشيخ حافظ الحكمي – ص ٤٩٦.

(١١٢) انظر – مجموع الفتاوى – الإمام ابن تيمه – ج ١٧ – ص ٤٦٠.

(١١٣) التوقيف على مهمات التعاريف – الشيخ محمد عبد الرؤوف المناوي – دار الفكر – بيروت – ط ١ – ١٤١٠ هـ - ج ١ – ص ٦١٨.

والشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل ولهذا كان العبد مأموراً في كل صلاة أن يقول " إياك نعبد وإياك نستعين " والشيطان يأمر بالشرك والنفس تطيعه في ذلك فلا تزال النفس تلتفت إلى غير الله تعالى إما خوفاً منه وإما رجاء له فلا يزال العبد مفتقراً إلى تخليص توحيده من شوائب الشرك، وكثيراً ما يقرن الناس بين الرياء والعجب فالرياء من باب الإشراك بالخلق والعجب من باب الإشراك بالنفس وهذا حال المستكبر، فالمرائي لا يحقق قوله " إياك نعبد " والمعجب لا يحقق قوله " إياك نستعين "... وفي الحديث: " ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه "... والقلب لا يتوكل إلا على من يرجوه فمن رجا قوته أو عمله أو علمه أو ملكه أو قرابته أو ماله أو غير ذلك وهو غير ناظر إلى الله تعالى كان فيه نوع توكل على ذلك السبب – ومن توكل على نفسه بسبب إعجابه بها من غير الله تعالى كان فيه شيء من الشرك الخفي -.[١١٤]

وإليه ذهب الشيخ محمد بن عجيبة في إيقاظ الهمم في شرح الحكم في أحد أقواله إذا قال: " والإخلاص هو: إفراد القلب لعبادة الرب وسره ولبه وهو الصدق المعبر عنه بالتبري من الحول والقوة وإذ لا يتم إلا به وإن صح دونه، إذ الإخلاص نفي الرياء والشرك الخفي وسره: نفي العجب وملاحظة النفس والرياء قادح في صحة العمل والعجب قادح في كماله فقط.[١١٥]

وإليه ذهب أيضا الإمام أبي القاسم القشيري في رسالته حيث قال: "... ومن أحكام النفس الكبر والغضب والحقد والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك

(١١٤) عقود الإيمان – الشيخ محمد سالم الجكني –ص ٣٧٢ – ٣٧٣.

(١١٥) إيقاظ الهمم في شرح الحكم – الشيخ محمد بن عجيبة –ص ٣١.

من الأخلاق المذمومة وأشد أحكام النفس وأصعبها توهمها أن شيئاً منها حسن أو أن لها استحقاق قدر ولهذا عد ذلك من الشرك الخفي ".[١١٦]

المسألة الثالثة: تقديم الهوى والشهوات على طاعة الله – عز وجل –.

وهذه الصورة أشار إليها عدد قليل من العلماء لكنهم فسروها على أساس أنها من الشرك الخفي منهم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في أحد أقواله في الشرك الخفي حيث ذكر رواية شداد – رضي الله عنه – عندما بكى فقيل له ما يبكيك ؟ قال شيء سمعته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأبكاني، سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " أتخوف على أمتي الشرك والشهوة الخفية " قلت يا رسول الله أتشرك أمتك بعدك ؟ قال: نعم أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً ولكن يراءون بأعمالهم والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه ".[١١٧]

وهذا ما ذهب إليه ابن حجر المكي في الزواجر عن اقتراف الكبائر في أحد أقواله حيث استدل بنفس الحديث وذكر صوراً من صور الشرك الخفي منها تقديم الشهوة على طاعة الله سبحانه وتعالى.[١١٨]

---

(١١٦) الرسالة القشيرية – الإمام أبي القاسم القشيري – دار المعارف – ج ١ – ص ٢٠٣.

(١١٧) رواه أحمد " ٤ / ١٢٤ " وابن ماجه قريباً منه " ٢/١٤٠٦ ح ٤٢٠٥ " في الزهد، باب الرياء والسمعة وسند أحمد فيه عبد الواحد بن زياد وهو ضعيف فيه مقال شديد، وتابعه عند ابن ماجة الحسن بن ذكوان وسنده فيه عامر بن عبد الله وهو لين الحديث. – معارج القبول – الشيخ حافظ الحكمي – ص ٤٩١.

(١١٨) الزواجر عن اقتراف الكبائر – ابن حجر المكي الهيتمي –ص ٦١.

المبحث الرابع: مناقشة آراء العلماء وتحديد مفهوم الشرك الخفي وأهم مظاهره

المطلب الأول: مناقشة الآراء وتحديد المفهوم

إن أصحاب هذه الآراء منهم من ذهب إلى أكثر من رأي في تعريفه للشرك الخفي وهذا يدل على ميلهم لذكر مظاهره أكثر من تحديد ماهيته أو مفهومه أو قاعدته التي يقاس عليها أي عمل يؤدي للشرك الخفي، فنجد مثلاً الشيخ صالح الفوزان يذهب إلى أن الشرك الخفي بعضه من الرياء وبعضه من الشرك في الإرادات والمقاصد وأعمال القلوب، وكذلك الشيخ حافظ الحكمي ذهب لنفس الرأيين وجعل بعضه من الشرك الأكبر وبعضه من الشرك الأصغر ومثلهما الشيخ أحمد الطهطاوي وكذلك الشيخ محمد سالم الجكني يذهب إلى أن الشرك الخفي هو في تعلقات القلب أحياناً وأحياناً يكون في تقديم الأسباب والاعتماد عليها قبل الاعتماد على الله سبحانه وتعالى، وقد كنت ذكرت أن سبب تعدد هذه الآراء هو اعتماد هؤلاء العلماء على عدة أحاديث تفسر معنى الشرك الخفي منها ما يذهب إلى أنه الرياء منها ما يذهب إلى أنه الاعتماد على الأسباب ومنها ما يذهب إلى غير ذلك، ولو رجعنا إلى آراء هؤلاء العلماء لوجدنا أنهم يتحدثون عن مظاهر الشرك الخفي وبعض صوره استناداً لما ورد في الأحاديث ولا يتحدثون عن مفهومه العام أو تعريفه.

إن هذه الآراء كلها تدور حول فكرة واحدة وإن تعددت في مظاهرها وهي: أن الشرك الخفي هو حب شيء لذاته مع حب الله أو أكثر من حب الله بغض النظر عن هذا الشيء، أو الخوف من شيء لذاته أكثر من الخوف من الله أو رجاء شيء لذاته أو الاعتماد او التوكل عليه أكثر من الله.

هذه الفكرة هي التي اشتركت بها كل هذه الآراء مع تعدد أساليب التعبير عنها، وهذه هي الفكرة التي أشار اليها الإمام ابن تيمية -رحمه الله - في تعريفه للشرك

الخفي، فلو ذهبنا إلى أصحاب الرأي الأول الذين قالوا بأن الشرك الخفي هو الرياء سنجد حقيقة الرياء هي محبة العبد لاطلاع الخلق على عمله الموجه لله تعالى وعدم اكتفائه باطلاع الله تعالى فأصل الأمر هو محبة مدح الخلق على محبة مدح الخالق لهذا ذهب الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى أن سبب تسمية الشرك الخفي بالخفي؛ لأن صاحبه يظهر أن عمله لله ويخفي في قلبه أنه لغيره ثم قال: "... والحامل له على ذلك هو حب الرياسة والجاه عند الناس " فالأصل هو حب شيء مع الله وكان هنا في باب الرياء هذا الشيء هو حب مدح الناس أكثر من حب مدح الله، ومحل خفائه أن العمل موجه لله وقد تختلط نية العبد بهذه الآفة فيزين عمله ويحسنه وتكون نيته هذه دقيقة خفية قد تخفى على صاحبها نفسه إلا إذا راجع نفسه ومحص قلبه بدقة.

لهذا أيضا نجد أن ابن حجر المكي الهيثمي يستدل بحديث:" إن أدنى الرياء وأحب العبيد إلى الله الأتقياء الأسخياء الأخفياء " أي الذين يخفون أعمالهم الحسنة عن الناس؛ لأن محبة اطلاع الخالق على أعمالهم زادت في قلوبهم على محبة اطلاع الخلق على أعمالهم لهذا نجده يفسر الشرك الخفي بالرياء ثم يقول أيضاً: والحامل والباعث على العمل حب المخلوق لا حب الخالق وهو سرور العبد عند اطلاع الناس على عبادته " فالأصل الأول أو المقياس الأول هو حب شيء مع حب الله في أصل العمل وهذا ما أكده أيضا الشيخ محمد رشيد رضا عندما ذهب إلى أن الشرك الخفي محبة مجاراة الناس على السوء خوفاً من نقدهم، فالأصل هنا أيضاً محبة الناس والخوف من معارضتهم أو التخلي عن من ينقدهم لسوئهم ولهذا عبر عنه بطريق آخر وهو التلذذ بمدح الناس على العمل، وهذا أيضاً ما أكده الإمام القرطبي بأن الرياء الذي هو الشرك الخفي باعثه محبة مدح الناس على العمل.

ولو ذهبنا إلى أصحاب الرأي الثاني الذين قالوا بأن الشرك الخفي هو الشرك في الإرادات القلبية لوجدنا أنهم أكدوا على أن أهم الإرادات القلبية هي التوجه بالعمل ظاهراً لله وباطناً طلباً للدنيا وهنا لم يختلف هذا الرأي عن الرأي الأول إلا بالمحل المحبوب فقط ففي الرأي الأول كان المحبوب مدح الناس وهنا طلب الدنيا فأصبح طلب الدنيا محبوبا مع الله في اتجاه عمل العبد سواء كان مساوياً له أو أكثر منه وقد يظن العبد أن عمله منصرف لله تعالى لكنه في حقيقته لا يقوم به إلا لطلب أمر دنيوي والباعث له على ذلك حب الدنيا مع حب الله تعالى وهذا ما عبر عنه بدقة الشيخ عبد الله بن محمد القرني من أصحاب الرأي الثاني بقوله أن كل إنسان له نية ومطلوب ومحبوب في عمله وأن كل الناس لهم نيات وإرادات وغايات لكنهم يختلفون في توجه إراداتهم الناتجة عن هذه الغايات فإذا أراد الإنسان بعمله الله وأراد معه الدنيا بقدر مساوي وليس تبعاً فيكون هذا هو الشرك الخفي، وفرق بين أن يكون الشرك الخفي فرع من الشرك الأكبر إذا كان أول مقصد العبد الدنيا من وراء عمله وبين أن يكون الشرك الخفي فرع من الشرك الأصغر إن كان مقصد العبد من وراء عمله الله والدنيا بقدر متساوي حباً في الدنيا، فنجد هنا أيضا أن الأصل في الشرك الخفي يدور حول حب شيء لذاته مع الله تعالى في الأصل الباعث على العمل.

ولو ذهبنا إلى أصحاب الرأي الثالث الذين قالوا بأن الشرك الخفي يقع في تعلقات القلب لوجدنا أن الإمام ابن تيمية – رحمه الله تعالى - جعل أهم تعلقات القلب لدى العبد ثلاثة تعلقات وهي المحبة والخوف والرجاء وأن أقواها المحبة لأنها المقصودة في ذاتها في الدنيا والآخرة وذكر بأن العبد إذا كان مقصوده الأول في المحبة أو الخوف أو الرجاء من أي شيء أو لأي شيء هو الله تعالى وكل شيء يأتي تابعاً لمحبته أو الخوف منه أو رجاءه فقد نجا من الشرك الخفي وإن كان قدم محبة شيء أو الخوف منه أو

رجاءه أو ساواها مع الله فقد وقع بالشرك الخفي وهو لا يعلم وأكد على أن العبد عليه أن لا يحب شيئا لذاته إلا الله سبحانه وتعالى وأن يحب كل شيء لأجله فإذا التفت قلب العبد لشيء مع الله في هذه التعلقات الثلاث فقد وقع بالشرك الخفي وهنا يؤكد على أن الشرك الخفي ناتج عن الحب مع الله وليس الحب من غير الله ؛ لأن الأول من الشرك الأصغر والثاني من الشرك الأكبر واستدل بحديث شداد بن أوس الذي ذكر فيه الشهوة الخفية فسرها بأنها حب الرياسة ، فالمحبة أو الخوف أو الرجاء هو الأصل في تفسير معنى الشرك الخفي.

وهذا ما أكده أيضا الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ عندما قال إن الشرك الخفي هو أن يحب العبد شيئاً من جنس الحب الذي يكون لله وهو حب العبادة ، وهنا نصل إلى نقطة الفصل في الموضوع فقد يكون الإنسان حقيقة يعبد شيئاً غير الله وهو لا يعلم وباعثه على ذلك إما الحب أو الخوف أو الرجاء فقد يقدم الإنسان أمر هواه أو أمر زوجته على أمر الله تعالى أو أمر أولاده أو أمر عمله أو الناس أو حظ نفسه أو عرضاً من أعراض الدنيا أو ماله أو جاهه فيكون هو معبوده الحقيقي إذا أحبه لذاته وتوجه بالعمل ظاهراً لله وباطناً لذلك الشيء وهذا الشيء ليس ظاهرا كالأصنام أو الكواكب أو بعض ما يعبد من المحسوسات لكنه خفي قد لا يظهر حتى لصاحبه فقد يعيش طيلة عمره يقوم بالفرائض ويتوجه بالأعمال إلى الله تعالى إلا أن قلبه متعلق بشيء أكثر من تعلقه بالله ويعتقد هذا العبد أن قيامه بالأعمال لله وحده يكفي وإن قدم أمر شيء على أمره محبة أو خوفاً أو رجاء.

ولو ذهبنا إلى أصحاب الرأي الذين ذهبوا إلى أن الاعتماد على الأسباب أكثر من الاعتماد على الله من أهم صور الشرك الخفي لعدنا إلى نفس الفكرة فالإنسان لا يعتمد على الأسباب أكثر من الله إلا لأن قلبه من الداخل حقيقة يرجوها أكثر من

رجائه لله تعالى فاعتمد عليها، أو لأن قلبه يحب الاعتماد عليها لوجودها في الظاهر والمحسوس وهذا ما أكده الشيخ محمد رشيد رضا، حتى الرواية التي ذكرت أن الشرك الخفي يكون بالألفاظ كقولك لولا فلان ما حدث كذا ولولا الله وفلان ما حدث كذا، إنما الباعث الحقيقي على هذا القول هو مكانة هذه الأسباب في نفس القائل بمقدار مساوي لمكانة الله تعالى وهذا الشعور يخفى على صاحبه وما اللسان إلا ناقل لما في القلب.

ولو ذهبنا إلى أصحاب الرأي الذين ذهبوا إلى أن الإعجاب بالنفس أيضاً من أهم صور الشرك الخفي لوجدنا أن الإعجاب بالنفس لا يكون إلا بحب النفس والاعتماد عليها وعلى ما هو متاح لها أكثر من الاعتماد على الذي خلق هذه النفس فنعود أيضاً إلى نفس الفكرة وهي التي أوضحها محمد سالم الجكني بأن الشرك الخفي هو اعتماد الإنسان على قوته أو عمله أو ماله أو ملكه أو عشيرته أو أولاده أكثر من اعتماده على الله تعالى فهو لا يعتمد عليها إلا لأنه يرجو منها نفعاً أكثر مما يرجوه من الله تعالى وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[١١٩] فهذه كلها صور لشيء واحد وهو الاعتماد على شيء أو رجاؤه أكثر من الله تعالى أو بمقدار مساوي للاعتماد أو لرجاء الله تعالى مع خفاء هذا الشعور على صاحبه حتى ينبه إليه.

(١١٩) التوبة/ ٢٤.

وهي نفس الفكرة عند أصحاب الرأي السادس الذين ذهبوا إلى أن الشرك الخفي هو تقديم الهوى والشهوات على طاعة الله تعالى فالإنسان الذي يقدمها لا يقدمها إلا لمكانتها في قلبه أكثر من مكانة الله تعالى حباً أو خوفاً أو رجاء.

فهذه كلها مظاهر وصور للشرك الخفي وليست تعريفاً له أو لماهيته أو لقاعدته التي يقاس من خلالها عمل العبد أن كان من الشرك الخفي أم لا ولكن كل هذه الصور والمظاهر تدور حول فكرة واحدة وهي محبة العبد أو خوفه أو رجاؤه لشيء أكثر من الله تعالى أو مساوي لله تعالى وهذا رأي ابن تيمية -رحمه الله تعالى - وهذا ما أرجحه لشهادة النصوص من القرآن والسنة عليه وبالذات ما ورد في رواية السيدة عائشة عن الشرك الخفي قولها ": قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليل المظلم، أدناه أن تحب على الشيء من الجور، وتبغض على شيء من العدل وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله ؟ قال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله).

وعلى هذا الاعتبار نستطيع أن نعرف الشرك الخفي بأنه: (الحب أو الخوف أو الرجاء من شيء لذاته، حباً أو خوفاً أو رجاء يساوي حب الله أو خوفه أو رجاءه أو أكثر، في عمل العبد مع الاعتقاد بألوهية الله وربوبيته).

فإن كان أصل وجهة العمل لله تعالى ثم كان في قلب العبد حب شيء أو الخوف منه أو رجاءه أكثر من الله أو مساو لحب الله أو رجائه أو الخوف منه فهو شرك خفي لكنه من فروع الشرك الأصغر.

وإن كان أصل وجهة العمل لشيء من دون الله تعالى حباً أو خوفاً أو رجاء مع الإيمان بالله تعالى – أي مع الاعتراف بوجود الله تعالى – فهو شرك خفي من فروع

الشرك الأكبر كالذي يتوجه بعمله أصلاً حباً للدنيا أو المال مع اعترافه بالله تعالى موجود دون توجيه العمل الحسن له أصلاً.

وهنا يتضح لنا القيد الذي من خلاله نستطيع تمييز الشرك الخفي من غيره من أنواع الشرك فهذا الشرك يكون في العمل لا في الاعتقاد بحيث يكون اعتقاد العبد بألوهية الله وربوبيته قائماً إلا أنه يمزج في عمله حباً أو رجاء أو خوفاً بين الخالق والمخلوق، ويخفى عليه ذلك بحيث يعتقد أنه يقدم العمل لله ؛ لأنه يقوم به فعلاً لله إلا أن وجهة العمل في باطنه متوجهة على وجه الحقيقة لشيء مع الله أو أكثر.

أما إذا كان حب شيء أو خوفه أو رجائه دخل انتقل من باب العمل إلى باب الاعتقاد بحيث يعتقد المرء أن هناك من يخافه أكثر من الله لاعتقاده بعظمته أو رهبته أكثر من الله أو أنه يعتقد أن شيئاً ينفعه أو يضره في باب الرجاء مع الله أو أكثر من الله ويتوجه إليه بعمله مع الله فهذا يعد من باب الشرك الأكبر ولا يكون شركاً خفياً لظهوره وبيان توجه صاحبه.

المطلب الثاني: أهم مظاهر الشرك الخفي.

إن من أهم صور الشرك الخفي الرياء إذا خفي على صاحبه ودق أمره، وإرادة الدنيا في العمل حباً للدنيا في أصل توجيه العمل، والاعتماد على الأسباب أكثر من الاعتماد على الله تعالى، والاعتماد على النفس أو قوتها أو مالها أو جاهها أو سلطانها أو عملها أكثر من الاعتماد على الله تعالى ، وتقديم الهوى والشهوات على طاعة الله تعالى، وكذلك تقديم أمر مخلوق على أمر الله تعالى كأمر الزوجة أو الرئيس في العمل أو الوالد أو الولد أو العشيرة أو غيرها مما له سلطان على نفس الإنسان إن كان أمرهم يتعارض مع ما أوجبه الله أو مع ما حرمه تعالى.

ونجد أن هناك صوراً كثيرة في حياة المسلمين للشرك الخفي في الوقت الحاضر أدق من هذه الصور لكنها في نهاية أمرها لابد أن تعود لأحد هذه الصور ولابد أن تقع ضمن قاعدة الشرك الخفي التي ذكرتها آنفا كمن يدفعه حبه لولده لمخالفة أمر الله أو حبه لماله وكراهية زواله فيفعل ما لا يرضي الله ليس لشيء إلا في سبيل حفاظه على ماله، أو تقوده نفسه للإعجاب بها أو بعلمه أو بعقله فيعتمد عليه أو يتوكل عليه أكثر من توكله على الله أو اعتماده عليه فيتوجه عمله من تلقاء نفسه مستثنياً إرادة الله – عز وجل – في حياته مع انصراف عمله لله ظاهراً لكنه باطنا لا يعتمد إلا على عقله وعلمه ونفسه فيظن أنه اكتسب الرزق بحنكته ومهارته وعلمه وذكائه متناسيا أن الله لو أراد لمنعه وحال بينه وبين ذلك الرزق كما حصل لصاحب الجنة التي أذهبها الله من ملكه لاعتقاده أنه ما أوتيها إلا لعلمه وقدرته فلم ينسب الفعل لفاعله الحقيقي وإنما نسبه لنفسه وخفي عليه انه أشرك نفسه مع الله – عز وجل -.

وكم نجد من عالم يستعرض علمه أمام الناس ملتفتاً لإعجابهم به وسعة اطلاعه ويظن أنه ما أوتي هذا العلم إلا لذكائه وقدرته ورجاحة عقله متناسياً فضل الله عليه بأن هيأ له الأسباب التي من خلالها اكتسب العلم وعلمه ما لم يكن يعلم فينسب الفعل لنفسه وعقله غافلاً عن صاحب الفعل الحقيقي فيما أوتي وهو الله تعالى، وقد استوفيت عددا كبيراً من صور الشرك الخفي في متن بحثي أثناء عرضي لآراء العلماء وما ذهبوا إليه أنه من صور الشرك الخفي ويمكن الرجوع لها في مكانها.

والله تعالى أولى وأعلم.

الخاتمة

لقد توصلت من خلال بحثي هذا إلى النتائج التالية :

١ -أن موضوع الشرك الخفي من أهم الموضوعات في العقيدة الإسلامية التي يجب إفرادها في مؤلف خاص لمدى ارتباطه بحياة الناس وبأعمالهم ثم بعاقب أمرهم عند الله سبحانه وتعالى.

٢ -وقع الاختلاف بين العلماء حول عدة آراء في تفسير ماهية الشرك الخفي لكن توصل الباحث إلى أنها تدور حول فكرة واحدة لها علاقة بالإرادات القلبية الأساسية الثلاث وهي الحب والتوكل والرجاء.

٣ -إن العلماء الذين تحدثوا عن موضوع الشرك الخفي تناولوه من ناحية المظاهر لا من ناحية المفهوم.

٤ -إن تأثر آراء هؤلاء العلماء بالروايات الحديثية التي تحدثت عن بعض مظاهر الشرك الخفي كانت هي محل الاختلاف بين العلماء في تحديد مظاهره حسب استدلالاتهم.

٥ -إن هناك عدداً من الآيات في القرآن الكريم تحدثت عن الشرك دون استخدام كلمة الشرك كأنها إشارة قرآنية للتلميح إلى الشرك الخفي وخصوصاً أن هذه الآيات في غالبها تتحدث عن أعمال العباد الناتجة عن الإرادات القلبية الثلاث. لذا فإنه من بالغ الأهمية دراسة موضوع الشرك الخفي من خلال القران الكريم وفصل الآيات التي تتحدث عن الشرك الأكبر عن الآيات التي تتحدث عن الشرك الخفي.

٦ -إن الشرك الخفي ليس كما كان يُعتقد بأنه ليس له وصف منضبط وأنه دائم التردد بين الشرك الأكبر والأصغر ، فقد وجدت أنه يمكن تعريفه بصورة منضبطة وبمقياس تقاس عليه أعمال العباد.

قائمة المصادر والمراجع

[١] الألوهية والحاكمية – سامر إسلامبولي – دار الأوائل – دمشق – ط ١ – ٢٠٠٠ م .

[٢] إحياء علوم الدين – الإمام أبي حامد الغزالي – مكتبة الصفا – القاهرة – ط ١/ ٢٠٠٣ .

[٣] إيقاظ الهمم في شرح الحكم – الشيخ أحمد بن محمد بن عجيبه الحسني –المكتبة الثقافية – بيروت – ط ١٩٨٨ م .

[٤] الآداب الشرعية – الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١ / ١٩٩٦ .

[٥] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - الإمام محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي والتتمة لتلميذه عطيه محمد سالم – مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

[٦] إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – د. صالح بن فوزان الفوزان – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ١ /٢٠٠٠م .

[٧] البيان في أركان الإيمان – مجد مكي – دار نور المكتبات – جده – ودار البشائر الإسلامية – بيروت – ط ١ / ١٩٩٩.

[٨] بداية الهداية – الإمام أبي حامد الغزالي – دار صادر – بيروت – ط ١ / ١٩٩٨.

[٩] بعض أنواع الشرك الأصغر – عواد بن عبد الله المعتق – مكتبة الرشيد – الرياض – ط ١ / ١٩٩٩ .

[١٠] التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي – تحقيق محمد رضوان الداية - دار الفكر – بيروت – ط ١ / ١٤١٠هـ .

[١١] تهذيب الآثار للطبري – تحقيق محمود محمد شاكر – مطبعة المدني – القاهرة.
[١٢] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب – دار الكتب العلمية - بيروت – الطبعة الأولى / ١٩٩٦ م .
[١٣] التعريفات – علي بن حمد الجرجاني – تحقيق إبراهيم الأبياري – دار الكتاب العربي – بيروت – ط ١ / ١٤٠٥ هـ .
[١٤] تنبيه المخلوقات شرح اجتنبوا الموبقات – الشيخ علي أحمد الطهطاوي – دار الكتب العلمية – بيروت ط ١ / ٢٠٠٥ .
[١٥] تفسير القران الحكيم المشهور بتفسير المنار – الإمام محمد رشيد رضا – دار المعرفة – بيروت – ط ٢ / ١٩٧٣م .
[١٦] التفسير الكبير / مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ٢ / ٢٠٠٤ م .
[١٧] جامع شروح العقيدة الطحاوية – الإمام أبي العز الحنفي والشيخ صالح آل الشيخ – دار ابن الجوزي – القاهرة – ط ١ / ٢٠٠٦ .
[١٨] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي – الإمام ابن القيم – دار الأرقم – بيروت – ط ١ / ١٩٩٩م.
[١٩] الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي – تحقيق د. عبد الله التركي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ١ / ٢٠٠٦ .
[٢٠] الدر المنثور في التفسير بالمأثور – الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي –دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١ / ١٩٩٠.
[٢١] رسالة الشرك ومظاهره – مبارك بن محمد الميلي – مكتبة النهضة الجزائرية – الجزائر .

[٢٢] ركائز الإيمان – محمد قطب – دار اشبيليا – الرياض – ط ١ / ١٩٩٧.
[٢٣] الرسالة القشيرية – الإمام أبي القاسم القشيري – دار المعارف .
[٢٤] رياض الجنة بتخريج أصول السنة – ابو عبدالله محمد بن عبدالله الاندلسي (ابن ابي زمنين) – تحقيق عبدالله بن محمد البخاري – مكتبة الغرباء الاثرية – المدينة المنورة – ط ١٤١٥ هـ.
[٢٥] الزواجر عن اقتراف الكبائر – ابن حجر المكي الهيتمي – دار الكتب العلمية – ط ٢ / ٢٠٠٥ م.
[٢٦] الشرك في القديم والحديث – أبو بكر محمد زكريا – مكتبة الرشيد – الرياض – ط ١٤٢١هـ .
[٢٧] شرح علل الأحاديث – الشيخ مصطفى بن العدوي – مكتبة مكة - طنطا - مصر .
[٢٨] الصحاح في اللغة – الجوهري – موقع الوراق –www.alwarraq.com .
[٢٩] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي – المكتبة العلمية – بيروت .
[٣٠] ضعيف الترغيب والترهيب – كتاب الإخلاص - الألباني – مكتبة المعارف - الرياض .
[٣١] ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة – عبد الله بن محمد القرني – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ١ / ١٩٩٢م .
[٣٢] ظاهرة الإرجاء - د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي – مكتبة الطيب – القاهرة.
[٣٣] عمل اليوم والليلة – الحافظ أبي بكر الدينوري – دار الأرقم – بيروت – لبنان – ط ١ / ١٩٩٨ م.

[٣٤] عقود الإيمان في توحيد الرب الجليل على منهاج حديث جبريل – محمد سالم الجكني –مكتبة ابن القيم – قطر – الدوحة – ط ١ / ١٩٩٧ م.

[٣٥] عقيدة المسلم – محمد الغزالي –دار الدعوة – الإسكندرية – ط ٥ / ٢٠٠٨.

[٣٦] فقه الإيمان على منهج السلف الصالح – د. وميض العمري – دار النفائس - عمان – ط ١ / ١٩٩٨.

[٣٧] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ – مكتبة الرياض الحديثة / الرياض.

[٣٨] فضل الإسلام - الشيخ محمد بن عبد الوهاب – شرح الشيخ عبد العزيز بن باز – دار ابن الجوزي – ط ١ / ٢٠٠٧ م.

[٣٩] قاعدة جليلة في العبادة – مجموعة التوحيد – الإمام ابن تيمية - تحقيق صلاح الدين محمود السعيد - دار المنار / القاهرة .

[٤٠] كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال – البرهان فوري – تحقيق بكري حياني وصفوة السقا - مؤسسة الرسالة – ط ٥ / ١٩٨١ و ط ١٩٩٣.

[٤١] الكبائر – الشيخ محمد بن عبد الوهاب –تحقيق باسم فيصل الجوابرة – دار الصميعي – الرياض – ط ١/ ١٩٩٦ م.

[٤٢] كلمة الإخلاص وتحقيق معناها – ابن رجب الحنبلي –المكتب الإسلامي – بيروت – .

[٤٣] ط ٤ / ١٣٩٧ هـ - تحقيق زهير الشاويش .

[٤٤] لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور – دار صادر – بيروت – ط ١.

[٤٥] المواقف في علم الكلام – عبد الرحمن بن أحمد الإيجي – مكتبة عالم الكتب – بيروت .

[٤٦] مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر الرازي - مكتبة لبنان – بيروت – ط ١٩٩٥ – تحقيق محمود خاطر .

[٤٧] مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢/ ٢٠٠٨ .

[٤٨] المخصص – أبو الحسن علي بن سيده – تحقيق خليل الجفال – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط ١ /١٩٩٦ م .

[٤٩] المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات... – تحقيق مجمع اللغة العربية – دار الدعوة .

[٥٠] مجموع الفتاوى – ابن تيمية – دار عالم الكتب – الرياض – ط ١٩٩١ م .

[٥١] المستدرك على الصحيحين.المستدرك على الصحيحين – الحافظ أبي عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم – دار الفكر – ط ٢٠٠١ .

[٥٢] مسند أبي يعلى – مسند أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – دار المأمون للتراث – دمشق – ط ١ / ١٩٨٤ – تحقيق حسين سليم اسد .

[٥٣] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – أبو بكر الهيثمي – دار الكتاب - بيروت – ط ٣ / ١٩٦٧ م.

[٥٤] المعجم الأوسط – الطبراني ـــ دار الحرمين - القاهرة – ط ١٤١٥ هـ – تحقيق طارق بن عوض الحسيني .

[٥٥] الملخص في شرح كتاب التوحيد – د. صالح الفوزان ـــ دار العاصمة – الرياض –.

[٥٦] ط ١ / ٢٠٠١ م.

[٥٧] معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول - الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي – ط ١ / ١٩٩٧.

(Hidden polytheism)
Identifying the concept and the most important manifestations

Dr. Alaa Saleh Hailat
Assistant professor of comparative religion and belief
College of Sharia and Islamic Studies - Dawa and Islamic Culture Department
Qatar University

Abstract. The main subject of this search is checking out the scientists opinions in the hidden sherk trying to determine its definition and rule by which the performance of worshipers can be measured if it included in the hidden sherk or not ,because of the absence of the search in this subject especially in the meaning, and because of the differences between the scientists around its definition such that they have different opinions in the texts of the Quran and al ahadeeth which talked about the forms of hidden sherk and it didn't determine its definition exactly and because worshipers do many things lead to the hidden sherk I saw that this reason is very important to write in this subject to correct the relationship between the hearts of worshipers with their god and the idea which said that the hidden sherk hasn't an exact description in the Islamic definitions.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (٢)، ص ص ٥٨٣-٦١٢، (ربيع ثاني ١٤٣٧هـ/يناير ٢٠١٦م)

الكفارةُ بثمنِ الرقبةِ عند تعذُّرِها

د. عبدالله بن حمد السكاكر
أستاذ الفقه المشارك في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

ملخص البحث. يتلخص البحث في النقاط التالية:

١- الرق كان موجوداً قبل الإسلام.

٢- الإسلام لم يمنع الرق، وإنما منع مصادره المحرمة، كالسرقة والخطف والقهر.

٣- الإسلام توسع في وسائل العتق، سواء كان ذلك إحسانا، أو على سبيل التكفير عن الذنوب التي جاءت الشريعة بمشروعية التكفير عنها، أو بالمكاتبة(بيع العبد لنفسه)، أو باستيلاد السيد أمته.

٤- منعت الأمم المتحدة وجميع أعضائها الرق والاسترقاق منعا باتا، وما يوجد منه اليوم – إن وجد – فهو خارج نطاق القوانين الدولية والمحلية، وعليه فإن الرق في حكم المعدوم.

٥- أهل العلم المعاصرون مختلفون فيمن وجب عليه تحرير رقبة فوجد ثمنها ولم يجد الرقبة هل يُعدُّ في حكم الواجد للرقبة أو لا ؟

٦- الراجح – عندي – أن من وجب عليه تحرير رقبة، فوجد ثمنها ولم يجد الرقبة يُعدُّ في حكم الواجد للرقبة، ويتصدق بثمنها على المساكين.

٧- الرقبة تقدر بخمس من الإبل، ومن النقود بنصف عُشر دية الخطأ، بحسب تقدير ولي الأمر لدية الخطأ في البلد الإسلامي، وفي البلاد غير الإسلامية يعتبر بأقرب البلاد الإسلامية لها.

٨- دية الخطأ في المملكة العربية السعودية بحسب آخر تقدير لمجلس القضاء الأعلى(٣٠٠,٠٠٠) ريال، وعليه فإن قيمة الرقبة تساوي: (١٥,٠٠٠) ريال سعودي.